

المحتمل والمستحيل في شعر ابن دُنَيْبِر اللّخمي (٦٢٧هـ)

أ.م.د. أحمد سعيد محمد

كلية الامام الاعظم الجامعة

my65sade@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/١٦

DOI: 10.54721/jrashc.23.1.1631

الملخص:

بعد قراءة ديوان الشاعر ابن دُنَيْبِر، وجدنا أنَّ النصَّ الشعريَّ عنده يقوم على بعض الجزئيات، وكان المحتمل والمستحيل أهم هذه الجزئيات، فقد مثَّلت ارتباطاً قوياً في روحية الشاعر، وانعكست في قصائده، لها أسبابها وأساليبها ونتائجها، فالمحتمل يمثل تطلعات الشاعر وآماله، في خضمِّ المستحيلات التي تحيط به، وتواجهه وتحيل حياته إلى بقايا ركام، وهما امتزاج بين الواقع والخيال، فالمحتمل أداة وصل بين وجدان الشاعر والمتلقي، بالاعتماد على النزعة الذاتية في تسويق النص الشعري، لذا يكون النص الشعري هو وسيلة اتصال بين العالم الحسي والشعوري لمنشئ النص، وبين محتمل افتراضي متوقَّع وممكن حدوثه، وبذلك تتشكل عندنا عوالم متوازية ومتقابلة، إحداها عوالم الواقع (المستحيل) التي يقوم على أسس معرفية وحقائق، وتكون محكومة بأطر الواقع وأحداثه، والأخرى عوالم المحتمل والممكن، التي تكون من إبداع خيال الذات وتكون غير متناهية، فالعوالم الأولى هي عوالم مادية حسية، ندرکها وتتلَّمسها ونراها بالعين، والعوالم الثانية هي عوالم تخيلية وافتراضية واحتمالية، يوجدها الخيال والإبداع، وتتحقق نظرياً عبر الجانب الفني والجمالي، وإنَّ المُضَيَّ في فضاءات المستحيل وعدم استيعاب نتائجه، يكشف لنا ضعف الشاعر وعدم قدرته حقاً على إحداث تغيير في ارتدادات المستحيل عليه من أجل التعافي من تأثيراته، وهذا كله يعبر عن المعترك النفسي الذي يخوضه الشاعر مع جملة من المستحيلات التي رسمت نسقياً للوحة التراجمية.

الكلمات المفتاحية: محتمل ، مستحيل ، شعر ، ابن ، دنينير

The possible and the impossible in the poetry of Ibn Dunaynir al-Lakhmi (627 AH)

Assist. Prof. Dr. Ahmed Saeed Mohamed

Al-Imam Al-A'zam University College for Islamic Studie

Abstract

After reading the collection of poems of the poet Ibn Dunaynir, we found that his poetic text is based on some details, and the possible and the impossible were the most important of these details, as they represented a strong connection in the poet's spirit, and were reflected in his poems, which have their causes, methods, and results. The possible represents the poet's aspirations and hopes, in the midst of the impossibilities that surround him, confront him, and turn his life into rubble, and they are a mixture of reality and imagination. The possible is a tool of connection between the poet's conscience and the recipient, relying on the subjective

tendency in marketing the poetic text. Therefore, the poetic text is a means of communication between the sensory and emotional world of the text's creator, and between a hypothetical, expected, and possible possibility. Thus, parallel and opposing worlds are formed for us, one of which is the world of reality (the impossible), which is based on cognitive foundations and facts, and is governed by the frameworks of reality and its events, and the other is the world of the possible and the possible, which are the creation of the self and are not Finite, the first worlds are material, sensory worlds that we perceive, touch, and see with the eye, and the second worlds are imaginary, hypothetical, and probabilistic worlds, created by imagination and creativity, and theoretically realized through the artistic and aesthetic side. And proceeding in the spaces of the impossible and not comprehending its results reveals to us the poet's weakness and his inability to truly bring about change in the repercussions of the impossible upon him in order to recover from its effects, and all of this expresses the psychological struggle that the poet wages with a set of impossibilities that drew the pattern of the tragic painting.

Keywords: Possible, impossible, poetry, Ibn, Dunaynir

المقدمة:

إنَّ المحتمل والمستحيل يمثلان أهم الركائز التي بُنيت عليها النصوص الشعرية لابن دُنيَيْر، وهذا ما وجدناه في أثناء القراءة المفصلة في ديوانه، ومن هنا قدحت فكرة الدراسة، وكانت هذه إحدى أسباب اختيار الموضوع، وممَّا زاد من أهميته أننا وعبر تتبعنا للدراسات السابقة، لم نكد أن نقف على دراسة سابقة في حقل الأدب العربي، ولاسيما في العصر العباسي، تقوم على فكرة المحتمل والمستحيل، ومن هنا كانت فكرة اجترار نوع جديد من الدراسات الأدبية، وأرى أنَّ من المناسب أن تكون مفتاحاً لدراساتٍ قادمة على مستوى الأبحاث والرسائل والأطروحات والكتب.

ومن أهم الدراسات السابقة التي اطلعتُ عليها واستقدتُ منها كتاب (آفاق المحتمل) للدكتور نجيب الحصادي، وبحث بعنوان (الحقيقة الوضعية والمحمّل السردِي، السرد والشرعية) للدكتور سعيد بنكراد، ودراسة بعنوان (الممكن والمستحيل في نظرة نيتشه إلى العالم) للدكتور تفروت لحسن.

أما خطة الدراسة فكانت على مطالب ثلاثة، تعرّض الأول منها إلى معاني لفظتي المحتمل والمستحيل لغةً واصطلاحاً، فضلاً عن مدى وردهما في القرآن الكريم، وأوجزنا حياة الشاعر، وأهم مؤلفاته وما يحيط به في محطات حياته، وقد شغل المحتمل في شعره حيّز المطب الثاني، أما المطب الثالث فكان من حصة المحتمل في شعره، وقد رأينا أنّ المنهج التحليلي هو أقرب المناهج التي تتسق في عملنا هذا، فاعتمدناه منهجاً علمياً في هذه الدراسة.

وأنا لا أدعي أنني قد أحطتُ علماً بكل ما يتعلق في حيثيات هذه الدراسة، ولا أبتغي أن أصف نفسي بما لا يمكن فعله، ولكن حسبي أن اجتهدتُ في دراسةٍ رأيتُ أنّها غير مسبوقة، واللجوء إلى موضوعٍ لم يتعرض له الباحثون، ولا يخفى مصاعب البحث ومتعلقاته ولاسيما نزارة مصادره، وإنّ الصعوبات الكبيرة في الحصول على دراسات مقارنة لندرته جعلت من المهمة أكثر صعوبةً مما تطلب مضاعفة الجهود في الجوانب كافة.

المطب الأول: عنوان البحث في كتب العرب

المحتمل لغةً:

(تَمَحَّلْتُ الدَّرَاهِمَ، أَي طَلَبْتُهَا مِنْ حَيْث لَا يُعْرَفُ لَهَا أَصْلٌ)¹، ويأتي لفظ المُحْتَمَل بمعنى الممكن، إذا تَمَكَّنْ أَحَدُنَا الشَّيْءَ وَاسْتَمَكَّنَ ظَفْرَ بِهِ².

المحتمل اصطلاحاً:

الاحتمال: هو (ما لا يكون تصوّر طرفيه كافياً، بل يتردّد الذهن في النسبة بينهما، ويُراد به الإمكان الذهني)³، وربما يقترّب معنى الاحتمال من معنى الوارد الذي هو (كلُّ ما يَزُدُّ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعَانِي الْغَيْبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنَ الْبَعْدِ)⁴، والممكن هو (ما يجوز وجوده وعدمه)⁵.

المستحيل لغةً:

(مكانٌ متماحلٌّ: متباعد)^٦، المَحْلُ هو (انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلاً)^٧، (والمَحْلُ: البُعْدُ)^٨، وقوسٌ مُستحالة: أي في قوسها اعوجاج، وقيل: كلُّ شيءٍ تغير عن الاستواء إلى العوج فقد حالَ واستحالَ، فهو مستحيلٌ^٩، والمُحالٌ من الكلام: ما عُذِلَ عن وجهه كالمُستحيل^{١٠}.

المستحيل اصطلاحاً:

المُحال هو (ما يمتنع وجوده في الخارج، كاجتماع الحركة والسكون في جزءٍ واحد)^{١١}، وكلُّ ما يمتنع العقلُ عن وجوده فهو مستحيل^{١٢}، والاستحالة والامتناعُ عكس الإمكان، وهما صفةٌ ما لا يمكن أن يكون^{١٣}، فالمستحيل ما لا يمكن وقوعه وهو خارج قدرة المخلوقات كلها.

المحتمل والمستحيل في القرآن الكريم:

لقد وردت مشتقات لفظة الاحتمال في القرآن الكريم في بعض المواضع، قال تعالى: (ومن يكسبُ خطيئةً أو إثماً ثمَّ يرمِ به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً)^{١٤}، وقال تعالى: (أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً)^{١٥}، وقال تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)^{١٦}، وممَّا ورد في التفسير أنها تعني مجيء الشيء وعلوه على سابقه^{١٧}، أما لفظ المستحيل فيبدو أنه لم يرد في القرآن الكريم صراحةً، وقد يرجع سبب ذلك إلى عدم استحالة أي شيء على الله سبحانه وتعالى، ولكن وردت بعض المعاني التي تدلُّ عليه، وجلُّ هذه المعاني وردت في وصف أحوال الكفار، قال تعالى: (إذا متنا وكُنَّا تراباً ذلك رجعٌ بعيد)^{١٨}، وقد ورد في تفسيرها أنَّ الكافرين كانوا يحسبون أنَّ يوم الحساب سوف لن يأتي، وأنه (بعيد الوقوع، ومعنى هذا أنهم يعتقدون استحالة وعدم إمكانه)^{١٩}، وقال تعالى: (أم اتخذوا آلهةً من الأرض هم يُنشرون، لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدنا فسبحان الله ربِّ العرشِ عمَّا يصفون)^{٢٠}، أي استحالة قدرتهم على شيءٍ من ذلك، ولو كان في الوجود آلهةٌ غيره سبحانه لفسدت السموات والأرض^{٢١}، وقال تعالى: (وقالوا آمنا به وأنتى لهمُ التناوشُ من مكانٍ بعيد)^{٢٢}، أي استحالة تعاطي

الإيمان وقد بَعُدُوا عن مَحَلِّ قبوله منهم وصاروا إلى الدار الآخرة^{٢٣}، إذ لا يمكن رجوع العبد إلى الدنيا ليعمل عمل صالحاً، بعد أن فرط في ما مضى من عمره.

الشاعر في سطور:

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن نصر الله، أبو إسماعيل المعروف بابن دُنَيْنِيرِ الموصلِي اللخمي القاموسي، من أهل الموصل، وسافر إلى مصر والشام، وقد امتدح الملوك وكبراء الناس، لديه بعض المؤلفات، منها: كتاب (علم القوافي)، وكتاب (الشهاب الناجم في علم وضع التراجم)، وكتاب (الفصول المترجمة عن علم حل الترجمة)، وعرف علم النحو معرفة جيدة، كان سيء العقيدة ويطعن بالشريعة والإسلام، ويتظاهر بالإلحاد والفسق، ووجد في أوراقه كلاماً رديء في حق الله سبحانه وتعالى، وكفريات وعقيدة باطلة، لذلك أُخِذَ وُضِّلِبَ سنة (٦٢٧هـ) على يد أحد ملوك الدولة الأيوبية^{٢٤}، وذكر المقرئزي أنه ولد سنة (٥٨٣هـ)^{٢٥}.

المطلب الثاني: المحتمل في شعر ابن دُنَيْنِيرِ اللخمي

إنَّ الحياة في إطارها العام تتموضع بين المتوقع القريب من الذهن، والمستحيل الذي لا يمكن حصوله مطلقاً، وهي بين هذه وتلك، تمثل جذور الفرد وتطلعاته، وما يرسمه في مخيلته واستشرافه لقابل ما يأتي من الحياة، ومحاولة ترميم الذات وإعادة بنائها، وقد انكبَّ الشعراء واستغرقوا في وصف المحتمل وما يمكن تصديقه عند المتلقي، وتسويقه شعرياً حتى يغدو ضَرْباً من اكتشاف مهارات الذات والتعبير عنها، ووصف صراعها مع الواقع ومجالات البحث عن هُويتها، وأصبح المحتمل أداةً للتوصيل بين وجدان الشاعر وعوالم المتلقي، له أساليبه ودلالاته ودوافعه، أعمق بكثير من المفاهيم التقليدية للحياة، وقد يُشكِّلُ المحتمل أحياناً دافعاً حيويّاً لها، ويتجاوز أحياناً حدود الواقع الذي يعيش الشاعر فيه، والشاعر ابن دُنَيْنِيرِ ليس ببعيدٍ عن هذه اللوحات الأدبية، وليس بمعزلٍ عن المحتمل وما يمكن وقوعه، لذا فإننا نراه في مواطن كثيرة يرسم لوحاتٍ فنيةً رائعة، مستوحاة من واقعه وتطلعاته وما يتصور حدوثه، ومن ذلك

قصيدته التي يخاطب بها أحد ملوك الأيوبيين الذي هزم الكفار والمشركين في معركة طاحنة، قائلاً^{٢٦}: (البيسط)

حَفِظْتُ مُلْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَانْحَفِظْتُ بَكَ الشَّرِيعَةَ إِذْ غَيَّرْتَ بَكَ الْغَيْرُ
لَوْ كَانَ يَنْطِقُ حَقًّا غَيْرُ ذِي كَلِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
فَاقْصِدْ خُرَّاسَانَ وَامْلِكْ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ فَإِنَّمَا خَادِمَاكَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ
تَالَهُ لَوْ تَقْصِدُ الْأَطْوَادَ عَنْ سَخَطٍ زَالَتْ لَدَيْكَ وَلَمْ يَوْجِدْ لَهَا أَثْرُ

لقد وضع الشاعرُ جُملةً من الاحتمالات الواردة، عبر موجةٍ من الإبداع التخيلي، كان الاستشراف فيها علامةً فارقةً في تشكيل هيكلية لوحة النص، إذ لو أنَّ غير المؤهَّل للكلام (كالحيوانات والجمادات وغيرها) نطق، لجاءت صروف الدهر تعتذر من الممدوح، وهذا احتمالٌ افتراضي وضعه الشاعر أمامه في لوحةٍ استشرافيةٍ فريدة، وينتقل الشاعر إلى استشراف أحداثٍ أخرى، فلو أنَّ الممدوح قصدَ خراسان لملكها، ولأصبح النصر والظفر بالعدو إحدى الأدوات المنقادة إليه، كما ينفاد الخادم وراء سيده، ثم يُقسم بالحرف (تاء)، الذي يختص بالقسم بالله فقط، ويراد منه التشديد عندما يتعلق الأمرُ بأمرٍ مهمٍ وعظيم، أنَّ الممدوح لو غضب على الجبال، لزالَتْ ولم يبقَ أيُّ أثرٍ لها، وهذا هو المحتمل الثالث في اللوحة، وقد عمل الشاعر على إدماج المحتمل بالمدح، وجعل من النزعة الذاتية أساساً للسياقات التي استحكمت بالنص الشعري، الذي صوّره كأنه ميثاقٌ بينه وبين الممدوح، وشكلٌ من أشكال تحوُّل النص إلى قيمة وجودية متحققة، وأداةً للتوصيل بين عالمه الحسي والشعوري وبين محتملٍ افتراضيٍّ متوقَّعٍ وممكنٍ حدوثه، وبذلك تتشكل عندنا عوالم متوازية ومتقابلة، إحداها عوالم الواقع التي يقوم على أسس معرفية وحقائق، وتكون محكومة بأطر الواقع وأحداثه، والأخرى عوالم المحتمل والممكن، التي تكون من إبداع الذات وتكون غير متناهية، فالعوالم الأولى هي عوالم مادية حسية، ندركها وننلمسها ونراها بالعين، والعوالم الثانية هي عوالم تخيلية وافتراضية واحتمالية، يوجدُها الخيال والإبداع، وتتحقق نظرياً عبر الجانب الفني والجمالي، والشاعر في خضم هذه العوالم يعي جيداً هذه المعطيات،

وماهية اتساقها مع ما يصبو له، فهو حين يركن إلى الشكوى ووصف ضعف حاله وحيلته أمام الحبيبة، لا ينسى نصيبه من عوالم المحتمل والممكن، التي تقترب كثيراً من واقعه المؤلم، إذ يقول^{٢٧}: (الكامل)

لو لا رجائي فيك لم يُبقِ الهوى والشوق، فيّ بقیةً لتجلد
فعلامَ تغربُ في اختلاسِ حُشاشةٍ قعدتْ لها خيلُ الغرامِ بمرصدٍ
ماذا يضرك لو تجودُ برشفةٍ أو عطفةٍ من عطفك المتأودِّ

إنَّ عوالم الشاعر قد تداخلت في نصه الشعري، ففي عالم التنبؤ والاحتمال يرى أنه لو لا الرجاء الذي يحدو به، لفضى الهوى والشوق عمّا تبقى من صبره وقدرته على تحمل أوجاع بُعد الحبيبة وفراقها، أما في عوالمه الحسية فهو يتساءل بتعجبٍ عن أسباب إمعانها في قسوتها ومحاولة القضاء عمّا تبقى من الروح ورمقها، ونلاحظ أنَّ عوالم النص جاءت تجسيدا لأحداث وشخصيات حقيقية، حتى كأنَّ النص صار ضرباً من السيرة الذاتية، وتوثيقاً لما يدور معه من أحداث، والشاعر فيه يكون مبدعاً للنص وراوٍ له في الوقت نفسه، والمتأمل في هذا النص يلحظ أنَّ الشاعر يحرص على إحالة المتلقي إلى عوالم التخيل والاحتمال تارةً، وإلى العوالم الحسية والمادية تارةً أخرى، ويحاول التوفيق بين هذه العوالم، مع حرصه على وجود القرائن النصية لكلٍ منهما، ويأخذنا هذا التنوع في الإحالة إلى الخوض في أفكار شخصيات النص (المخاطب) وبواطنها، وقد حرص الشاعر على إبداء رأيه ورفضه للمحتمل من الأحداث، بل حاول طمس رأي المخاطب (الحبيبة) في كل ما يجري وتغييب ردة فعلها وإخفاؤه، وفي ذلك اختزالٌ وتحجيمٌ لدور الحبيبة وشخصها، وقد تمَّ ذلك بحرفية عالية، إذ أشغل القارئ بما يقوله وما يصفه من معاناة، وهذا ما يفسح المجال أمامنا أن نتهمه بالانتقائية في تشكيل الأحداث، ومما يثير انتباهنا أنَّ الاحتمالات الواردة أمام الشاعر لم تكن مُركَّبةً وشائكةً، إنما كانت محددة وواضحة، ولعلَّه في ذلك الوضوح يرمي إلى إيصال كل معطيات النص والأحداث إلى المتلقي بكلِّ يسرٍ ووضوح، من غير أن يحاول إثبات ما يقوله؛ لأن (المحكي التخيلي ليس معنياً بإثبات حقائقه،

فحقائقه تُبنى خارج مقتضيات التجربة الواقعية، إنه لا يقوم إلا بالتمثيل، وكلُّ تمثيلٍ هو تأويل في الوقت ذاته)^{٢٨}، وهنا موطن الإبداع، فخطاب الشاعر هو جملةٌ من الممكنات المختلفة، على الرغم من تركيزه على حدثٍ مخصوص، وهو وصف قسوة الحبيبة وأثر غيابها عليه، ويبدو أنّ ابن دُنينير قد استطل الوقوف على هذا اللون من الشعر، يبوح فيه عمًّا يجول في خاطره، وما يقبع في أعماقه، ويعكس آماله وتطلعاته، إذ ما يكاد أن تمرّ عليه قصيدةٌ إلا واستعرض صور المحتمل والممكن، مازجاً ذلك بما تصبو له نفسه، كما في قصيدته التي يمدح فيها أحد الملوك الأيوبيين، قائلاً^{٢٩}: (الطويل)

سواك، عسى يرعى لنا ذلك القصدُ	قصدتك لا ألوي على الناس كلهم
لديك، وعيشي ناعمٌ عندكم رعدُ	أوملُّ أن أبقى ببقيةٍ مُدَّتني
يتمُّ بها بين الورى عندي السعدُ	ولستُ أرجي غيرَ خدمتك التي
فدونك فضلاً حالٌ عن جزره المدُّ	تركتُ بلادي وارتحتُ أريدكم

يبدو أنّ الشاعر قد أكسب النصّ معانٍ جديدة، عبر سلسلةٍ من الإشارات التعبيرية، وألواناً من الممكن المحتمل، ذلك التخيل الذي لا يريد الشاعر الانفكاك عنه، حتى غدا متواليّةً من الأحداث المرتبطة به، فهو يخاطب الملك الأيوبي ويفترش جُلّ ما هو محتمل لديه، وكان أولها ألا يخيب ظنه به، وأن يحصل على ما يبتغي، وأن يبقى دوماً يعيش بين أمنه وعطائه، حينها سيكون السعد قد أحاطه من كل جانب، وهذا كل غايته وما يُمني نفسه فيه، والشاعر هنا يستعرض كل الاحتمالات المتوقعة، التي من المحتمل أن تحدث له، ويذهب إلى منطق الأرجحية المطلقة، إذ يترك بلاده التي ولد ونشأ فيها؛ متوجهاً نحو من أفضاله لا تعرف التراجع أو النقصان، حتى أنه لم يدع أمام الملك أيّ احتمالٍ آخر، ربما يكون معتماً أو يأتي على غير هوى نفس الشاعر، وهذا ما يؤيده د.نجيب الحصادي قائلاً: (ولأنّ مفاهيم الاحتمال المعرفي والاستحالة المعرفية وما في حكمها من مفاهيم تتعلق بمعتقدات البشر، وترتهن بأوضاعها، فإنها تعد مفاهيم معتمة)^{٣٠}، وهذا يستلزم أنّ كل المعطيات القائمة على المحتمل تكون

متغيرةً وليست ثابتة، ممَّا يثير الجدل حول مدى حتمية حصول هذا الاحتمال أو ذاك؛ لأنَّ الشاعر يريد أن ينقل اللوحة الاحتمالية الافتراضية إلى الواقع الحسي الملموس، ويريد أن يطلق على المتغيرات النظرية أحكاماً واقعية، وهو في ذلك ينساق خلف الاعتبار الذاتية، الذي لا يضمن تطابقها مع ما يقرُّه الواقع من أحداث ومعطيات، ويبدو أن قدراته الشعرية المتميزة قد تغلبت على قدراته الذهنية، ولم يستطع التجرد منها فوق حبيس المحتمل في مواقع متنوعة من النصوص الشعرية، وهكذا نجده في أكثر من مرة، يكرر ذات التجربة، لكن النتائج تأتي على خلاف ما يُحسَبُ لها في ذهن الشاعر، إذ اعترض الواقع المحتمل وبدَّد طموحاته، حتى أنه صرَّح بذلك، حين كان الملك منشغلاً في اشتداد الحرب، وتنظيم الجُنْد، ولم يجد متسعاً للالتفات إلى غير ذلك، قائلاً^{٣١}: (الطويل)

نزلتُ وحاجاتي ببابِ مُحَمَّدٍ فأذهله عني زمانٌ مُنَكِّدٌ
وقد كان ظني أنني أقطع الردى به، فهو سيفٌ في الرزايا مُجَرَّدٌ
تجاوزتُ أقواماً عليَّ أعزَّةً إليه، عسى بُؤسي بِنُعْمَاهُ يُفَقِّدُ

إنَّ الفن ينطلق من مبدأ التزاوج بين الحقيقة والخيال، غير أننا نرى أن خيال الشاعر قد استحوذ عليه وأراد جعل المحتملات تهيمن على الواقع، وتخلَّى عن الحيادية، ولم يفصل بين المحتمل والمستحيل، أو بطريقةٍ أخرى بين التنظير والواقع، وهذا ما يعنيه إدوارد سعيد بقوله: (فإن يطبق المرء على الواقع ما يتعلمه من كتاب، بصورةٍ حرفيةٍ، هو أن يعرِّض نفسه للحمق أو للدمار)^{٣٢}، بيد أنَّ المحتمل لا ينبغي أن يؤخذ بصورته الكلية، حتى ليغدو أنَّ الشاعر غير قادرٍ على الحصول على ما يبتغيه، وهذا ما صرَّح به، إذ يصوِّر انشغال الممدوح عنه وفشل كل أنواع المحتمل التي هيمنت عليه، فقد كان يظنُّ أنه سيتجاوز بقرب الممدوح محنَّ الدهر، ويجفو المصائب التي أحاطت به، ويودِّع البؤس بعد العيش الرغيد في ظلاله، على الرغم من إيماننا المطلق أنَّ الإبداع - الأدبي وغيره - قد يأتي أحياناً وليداً للأزمات والمصاعب، إذ (لا ضير أن يكون العمل الفني نتاجاً لأيِّ نوعٍ من التهديد، فالإبداع

الحقيقي إنما يترتب على تأزم يقتضيه كون ... مغايراً لإرادة المبدع)^{٣٣}، ونرى من جانب آخر، أنّ الشاعر قد أبدع في تشكيل صورة الممكن والمحمّل بطريقة احترافية، في وصف ما مؤمّل أن يقع، وهذا ما يجعلنا غير متفقين مع ما ورد في كتاب (فن الشعر) لأرسطو: (إنّ عمل الشاعر ليس رواية ما وقع، بل ما يجوز وقوعه، وما هو ممكن على مقتضى الرجحان أو الضرورة)^{٣٤}؛ لأننا نرى على العكس من ذلك تماماً، إذ من صميم عمل الشاعر هو رواية ما كان وما سيكون على حدّ سواء، وإنّ رواية ما وقع يجعل النصّ يتمتع بمزايا خاصة، أهمها المزج بين الحقائق والخيال الذي أسلفنا ذكره، وقد قام الشاعر نفسه بهذا المزج، إذ زواج بين ما كان، وبين ألوان المحتمل القابضة في قرارة نفسه، بين الظروف المحيطة به وما يتطلع له عند الممدوح، قائلاً^{٣٥}: (البيسط)

قد أعدمته صروف الدهر عن عرضٍ يا مالك الرقيّ فامش لي بإنجادٍ
عساك تُرغمُ أعدائي بلطفك بي عطفاً، وتُكبتُ بالمعروفِ حسّادي

لقد جعل الشاعر الحديث عن المحتمل وثيقةً من وثائق التاريخ، لا يكاد يفصل عنها، طالما شكّلت جزءاً حيويّاً من الأحداث التي تحيط به، فكانت عمادَ جزءٍ كبيرٍ من قصائده، ومن هنا كان الأدبُ صوراً من صور الحياة، وهذا لا يعني أنّ الشعر يحاكي الظاهر المحسوس فحسب، وإنما يحاكي أيضاً ما يختلج في أعماق النفس وآمالها، ويعكس مواهبه وأفكاره وخيالاته، ففي هذا النصّ يشكو مُرّ الحياة بسبب تقلبات الدهر وحدثانه، ويستجد بالممدوح ويتأمل منه أن يردع أعداءه، ويجزيه حتى يموت كمدأ حاسده، وهذه هي أوجه المحتمل لديه، والحق أننا لا نستطيع إغفال الجانب الإبداعي للشاعر؛ لما ينطوي النص على مشاعر انفعالية ذات نزعة إنسانية، وذلك يفضي بنا إلى أنّ الشاعر بخياله النافذ عمل على تركيب الأحداث وتسويق النص على نحوٍ مبدع، واستطاع أن يوجد بؤرةً تتشكّل حولها حقائق واقعية، تمّ صياغتها وتقديمها بقدراتٍ فنية، وانتظمت الصورة عبر أجزاءٍ متناسقة، لو غُيّر جزءٌ ما لانفرط الكل واضطرب، فهو يوائم بين مرارة العيش التي تحيط به، وبين ما يصبو

له عبر منظومة احتمالية مرسومة أمام عينيه، يكون الممدوح بطلها فحسب، وهي منظومة متكاملة تشبه الكائن الحي، إذا آلمه جزء ما، تستجب له سواه، وبذلك فالشاعر ينتقل من مرحلة التقليد إلى مرحلة الاستقلال، ويبدو أن الشاعر لا ينفك من محتمل إلى ورام إلى غيره، فهو حين يمتدح لا يجد بُدّاً من الركون إلى ألوان المحتمل والممكن، مازجاً بين الواقع وما تروم له نفسه، إذ يقول في الملك الأيوبي^{٣٦}: (البيسط)

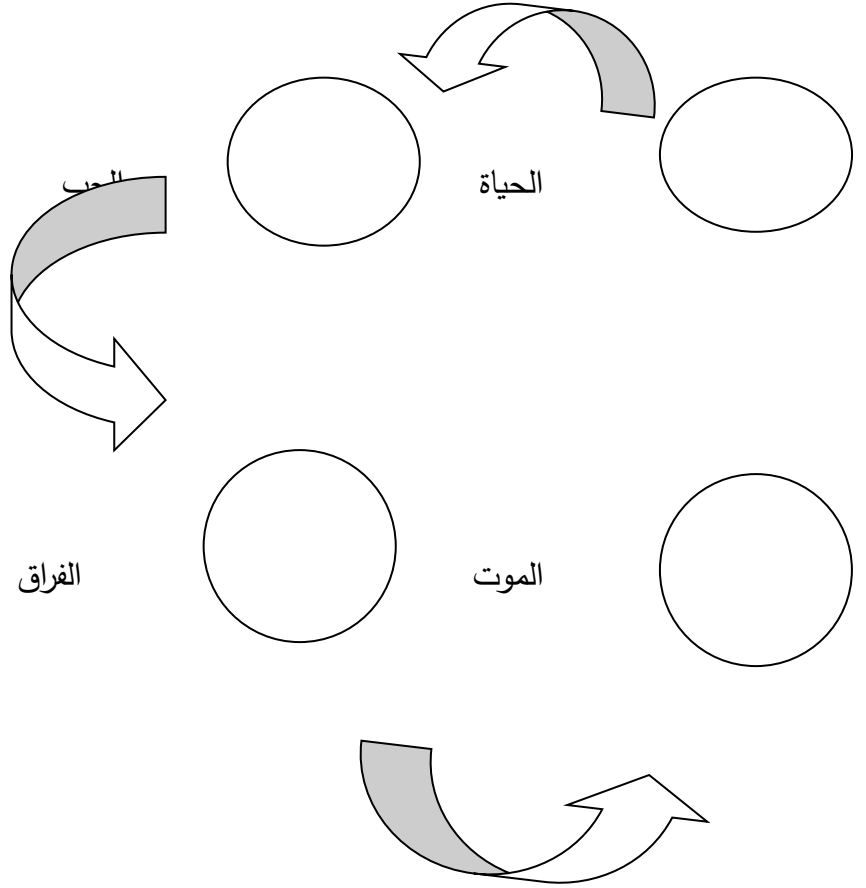
فلو حكاك الغمام الجودَ فلتَ له خابثَ ظنونكَ فيه أيها المطرُ
أيامَ ملككَ أيامَ مطهرةً جودُ يفيضُ، ونارُ الحربِ تستعرُ
محاسنُ بانَ تقصيرُ الأوائلِ عن غاباتها، وانزوتَ عجزاً بها الأخرُ
يا من نزلتُ وآمالي بساحتهِ عسى برأيك أن يُقضى لنا وطرُ

نلاحظ أن النص قد ارتكز على المحتمل الذي يصبو له الشاعر، فهو يفترض أن لو حكا المطر الممدوح جوداً، لقال الشاعر للمطر إنه أجود منك خيراً، وأكثر منك نفعاً وبراً، حتى أن الذين سبقوه قد قصروا عن أفعاله ومحاسنه، ثم ينفذ الشاعر إلى المحتمل الأهم، وهو الوصول إلى ما يصبو إليه في ظل الممدوح، وهذا كله لا يعني أن الشاعر أتى بشيء لم يُسبق له، بل قد أعاد تركيب عناصر النصوص، فضلاً عن إعادة تموضعها وتوزيعها، بما يتسق مع المحتمل بكل أبعاده وزواياه، إذ عمد غالباً إلى إعادة تصنيف المحتمل والمستحيل من جهة، والمحتمل والواقع من جهة أخرى، وُضِعَ منظومة علاقاتية بينهما، ومن هنا يمكننا أن نتوسم الملامح الثقافية لدى الشاعر، فضلاً عن نزعاته الأخرى، ولاسيما الشعرية منها، وهذه الملامح الثقافية هي التي تستحضر العوالم الاحتمالية الممكنة وجعلها بموازاة العالم الحقيقي الواقعي، ويمكننا أن نتحقق من نجاعة ذلك عبر الرجوع إلى النص الشعري لديه، ثم أننا لا نغفل العاطفة التي تدفع بالشاعر نحو الإبداع، وكشف ما يكمن في الوجدان، متخذاً من التقنيات الشعرية والمؤثرات الإيحائية سبيلاً لذلك، بما تحفل به من صور وإيحاءات ومعانٍ وأحاسيس وإيقاعٍ وموسيقى، وأن السبيل التي يتبعها شاعر ما، ليست نفسها التي يسلكها شاعر آخر في الإفصاح عن كل ما مضى، لكن الغاية تكاد أن

تكون متقاربةً إلى حدٍ كبير، الأمر الذي يستلزم تتبع سياقات النص، مثلما يستلزم تتبع غايته، للوصول إلى عمق الذات عند الشاعر، التي عادةً تكون مشحونةً بالعاطفة، التي بدورها تكسب الإبداع أصالته، متخطيةً الاجترار والسكونية، لذا نرى أن نصوص المحتمل والمستحيل تمتاز بالتجديد والديمومة وتعدد المنافذ الدلالية والآفاق الرؤيوية، وربما لا ننجذب نحو المعاني بقدر ما تجذبنا المادة والتركيب والرؤية والثقافة التي يتمتع بها النص ومبدعُه، وهذا ما دفع الشاعر أن يُعبر عن حزنه بفراق الحبيبة وآثاره عليه، إذ يقول^{٣٧}: (البسيط)

أَدْنَتْ مَزَارِيَّ مِنْ حُبِّ جَوَيْتُ بِهِ لَمَّا رَمَّـانِي بِتَفْرِيقٍ وَتَبْعِيدِ
وَكِدْتُ أُورِدُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ لَهُ فِي مَنْهَلٍ مِنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ مَوْرُودِ
وَالْبُعْدُ أَقْتَلُ دَاءً مِنْ مَقَاطِعَةٍ تُبْقِي وَشَيْكَ مَزَارِ الْأَنْسِ الْغَيْدِ

نلاحظ أن الشاعر قد بدأ بتقديم رؤيته عما ألمَّ به بسبب فراق الحبيبة، وطرح المادة بتركيبٍ يوضح معاناته، ثم يلجُ إلى صورة المحتمل التي كان يظنُّها أنها ستحدث، وهي احتمالية الموت والهلاك؛ لأنَّ - على وفق رؤيته - هذه هي النهاية المحتملة التي سيواجهها جزاءً بعد الأحبة وفراقهم عنه، ويبدو أن الواقع المؤلم الذي عاشه الشاعر، جعله على المستوى السيكولوجي ينقل التجربة من ذلك الواقع إلى عالم الأدب والإبداع، وإنَّ عملية نقل الواقع إلى عوالم المحتمل كانت ضَرْباً من المزج بين المعاناة الحقيقية والجمال الفني، ونرى أن الشاعر يتعمد تخييب آفاق المتلقي وغلغها أمامه، كي يؤثر في اشتداد حدة التوتر لديه، واحتداد معاناته، ويفتح أمامه عوالم المحتمل ويجعلها تزدهم إلى الحد الذي تستفزه وتستثيره، وهذا يفضي بالضرورة إلى حدوث ردة فعل من المتلقي، فيقترن حتماً بمفهوم المحتمل والمستحيل، على الرغم من عدم خلو أيِّ فنٍّ (من الجمع بين الصدق والكذب، ففيه يمكن أن يكون النقيضان مجتمعين)^{٣٨}، إذ إنَّ الشاعر ابن دُنَيْنِير يرسم ملامح وجوده الإنساني الموسوم بالغرابة والتناقض أحياناً، إلا أنه في النص الشعري يعمل على تآلف الترميزات المختلفة، فالنص السابق لديه يقوم على مفاهيم (الحياة/الحب/الفراق/الموت):



هذه هي دورة اسطوانة الوجود عند الشاعر، الذي عمل على إنشاء انسجامٍ لسياق النص يجمع عن طريقه هذه المفاهيم المتناقضة ويجعلها متنسقة في ما بينها، ممّا يجعل العمل الأدبي يعبر عن حالة تفاعل بين الذات، والمخاطب، والمتلقي، وعبر ذلك يستطيع الشاعر أن يروّض هذه المفاهيم من أجل خدمة ما يطمح الوصول إليه، وهو بث شكواه وسرد الاحتمالات الافتراضية المفتوحة أمامه؛ لأنّ القادم - كما يرى بنكراد - يُصنّف ضمن تقديرات ذاتية، ويكون ذات طابع افتراضي، فلا وجود للمستقبل

إلا في شكل برامج تستوحي مضمونها من انفعالات استيهامية^{٣٩}، وتستمر السياقات النصية التي يصوغها الشاعر ابن ذُنَيْبٍ لا يبتعد فيها كثيراً عن سابقاتها، فهو ما يفتأ حين يجد فرصةً فيبث شكواه ويضمنها المحتمل الذي يتبناه، فيجد في الحديث عن عطايا الملك وصلاته، مناسبةً مواتية لتضمين القصيدة المفاهيم التي يحملها، ومن ذلك قوله^{٤٠}: (المنسرح)

أرؤمُ فيها زورَ الخيالِ وهلْ مُحْتَقَبٌ للمنى مدى حِقْبِهِ
لو زالَ بُؤْسِي حَظِيْتُ منه بما أَمَلْتُ قلبي من منتهى طَلْبِهِ

إن جدلية المحتمل والمستحيل تهيمن على معظم قصائد الشاعر، إذ نلاحظ تكراراً لهذه المعاني بشكل مُطْرَد، حتى أن الذات الشاعرة تتعاطى مع معطيات الحياة على أنها ضربٌ من المحتمل والمستحيل، في كلِّ ما يكتنفها من تفاصيل تتعلق بالقهر والبؤس والحرمان، والطمع والذل أحياناً، وهذا ما يصرِّح به أو نتلمسه في نصوصه الشعرية، حتى ليطرأ لنا أن ثَمَّةً واقعيةً منتهكة، ومحتماً يضيف عليه الشاعر دلالاتٍ من التشاؤم والانكسار، وتبدو الذات الشاعرة أنها حائرة ومرتابة ومرتبكة، وهذه الصفات نجدها تتوالد كثيراً في القصائد، إذ يسقط عليها انطباعاته الخاصة في الحياة، وكأننا نرى في هذه النصوص تجذراً لامتدادات المدرسة الانطباعية، غير أننا نرى أن هذه النزعة يخفُّ وطؤها عند الشاعر في موضع المديح، إذ يحاول أن يعكس للمتلقى أن ألوان المحتمل أقلُّ تشاؤمية، وأكثر تفاؤلاً عمَّاً سواه من الأغراض الأخرى، فضلاً عن منحه المجرَّد بُعداً محسوساً، يتخلل تضاريس النص ويكون أساساً لتشكيل اللوحة الشعرية فيه، ومن ذلك قوله^{٤١}: (المتقارب)

إذا جِئْتُهُ نلتَ ما ترتجي برؤيتهِ وبلغتَ المراداً
فبشرُّ يُنيئِكَ طيبَ الحياةِ لينا، وبأسُّ يُريكَ المعاداً
فلو صالَ من غضبٍ صولةً على الطودِ من خشيةٍ منه ماداً
وفي الروحِ إن جاشَ جيشٌ لدي هِ ثُوبٌ فيهمُ بَداداً بَداداً

إن الوصف عادةً لا يؤثر حتى يبتعد المبدع عن معايير الواقع والحقيقة، لذا يقرر الشاعر أن لو جاء أحدٌ إلى الممدوح لنال ما يبتغيه بمجرد نظره إليه، أما في الحرب

فإن الجبال إذا سمعت بقدومه ترتعد خوفاً، ولو سمع به جيشٌ لتبَدَّدَ أشتاتاً، هكذا يظهر لنا عالم المحتمل، الذي يكون الشاعرُ فيه ليس معنياً بإدراك الحقائق، بقدر وصفها كما يبتغي، وأنَّ النص الشعري غير ممكن قيامه من دون منظور من الاحتمالات واستحضار الظواهر المتخيلة، فالشاعرُ يستدعي عالم المحتمل على الرغم من درايته التامة أنَّه عالمٌ ليس مكتملاً وفيه كثيرٌ من الوهم، وربما يجد نفسه مضطراً أن يجعل النص الشعري قائماً على عالمين متوازيين: عالم المحتمل، وعالم الواقع، إذ إنَّ إثبات أحدهما يستلزم بالضرورة إثبات الآخر، وأنَّ نفي أحدهما يستلزم نفي الآخر، لكن الانتقال إلى عالم المحتمل يتطلب تجاوز الحواجز التي تفرضها الواقعية، ولعلَّ الانزياح أحد الطرق التي تؤدي إلى ذلك الانتقال، فيمنحنا - الانزياح - التعددية في الاحتمالات والتوقعات، وهذه الصورة المتأرجحة بين المحتمل والواقعية كثيراً ما نجدها تتكرر في قصائد ابن دُنينير، ومن ذلك قوله مادحاً أحد ملوك بني أيوب^{٤٢}: (الطويل)

إذا استكثرَ الأجوادُ جوداً أفاده	رأى عنده منه أجـلَّ وأعظما
فيستصغرُ الأمرَ العظيمَ لنفسه	وينظرُ تقصيراً إذا كان مُنعِما
له عسكري جيشٍ وجأشٍ إذا رمى	بها الدهرُ أضحى خشيةً منه مُحجِما
إذا همَّ لم يتركْ مدى غيرَ حاضرٍ	وإنَّ قال يـرْتـدُّ البليغُ مُجمِما

يمكننا استخلاص صور المحتمل المتعددة الواردة في النص، التي أقام الشاعرُ النصَّ عليها بعيداً عن اليقينيَّات والاستحالات، واكتفى بالاحتمالات التي زخرت بها قصيدته، فلو كثر ما يجود به الأجواد كان الممدوح أعظم جوداً منهم، وله من الهيبة والقوة ما لو رمى بهما الدهرُ لخاف وتراجع عن مواجهته، وله من البلاغة ما يصمت أمامه كلُّ بليغ، والشاعرُ أعاد رسم مقتنيات النص وخلق علاقاتٍ جديدةً بينها وفضاءات انزياحية متعددة، وهو عبر هذا كله يحاول التعبير عن جماليات الخيال

وإمكانياته المغايرة للواقع، وهنا يصبح التخيل (وسيلة فريدة للتعبير عن أعمق الأفكار والمشاعر المعقدة على مستوى أعمق من الواقعية المجردة)^{٤٣}، تكون غايته التأثير الكبير في القارئ ومشاعره، ويصبح المحتمل أداة ملائمة لبيت مفاهيم الشاعر وتبيان دلالاتها، وتشكيل معانيها اللامتناهية، وهي عبارة عن تداخل نداءات المرئي واللامرئي، وهي نداءات تمارس حضورها وغيابها انسجاماً مع طبيعة منعطفات الشاعر، ونلاحظ أنّ هذه المفاهيم موغلة في نصوصه الشعرية، تعبّر عن فاعليتها ومساراتها التي تجوب وجدانه، وهذا لا يعني أننا منساقون سلفاً إلى سلطة النص، ووقوعنا أسرى في حدودها، إنما نتعامل مع تلك النصوص الاحتمالية التي تحمل إشكاليات عميقة مختبئة خلف النص، بل في دهاليز وجدان الشاعر، إذ إنّ الشعر يتخذ من بعض المفاهيم أداة تعبيرية يتمكن عبرها من خلق طرقٍ لا متوقعة توصلنا إلى مخيلة الشاعر وأفكاره المتوارية في أعماقه، وإنّ تعدد مستويات النص وتنوعها يفضي بالضرورة إلى تعدد وتنوع زوايا النظر إليها، لذا نجد أنّ المحتمل شكّل خصوصية مهمة عند الشاعر على المستويين الجمالي والفكري، ممّا يحيلنا إلى ضرورة إتباع رؤية شعرية متفرّدة، نفكك غموضها والتباسها ونشخص ظواهرها، ومن المؤكد أن نصوص المحتمل مهما تغايرت واختلفت تبقى ترجمة فعلية للأصوات القابعة في كوامن نفس الشاعر.

المطلب الثالث: المستحيل في شعر ابن دُنينير اللخمي

إنّ المتأمل لآليات التفكير والخيال التي تصدر من الشاعر ابن دُنينير، يلحظ أنّ ثمة تأسيساً لمنظومة شعرية رمزية، تحمل من الكثافة التعبيرية ما يدفعنا إلى الغور دالياً في مجمل خطاباته الشعرية، وتتبع دلالات المستحيل وتمفصلاتها المخبأة خلف هذه الرموز التي نراها واقفة على تخوم النص الشعري لديه، ففي كلّ مرة يجد

المتلقي نفسه إزاء حالة من الإغواء، وبانتظار إضاءاتٍ جديدةٍ يدفعها الشاعر عبر منظومته الشعرية، وإنّ مضمون هذه المنظومة يفتح الآفاق للتأمل في فكرة المستحيل التي طالما وجدنا الشاعر يكررها ولا يكاد يبتعد عن نكرها في منظومته، ونلاحظ أيضاً تنوع ألوان هذه الآفاق، حتى صرنا نستكشف مواطن العجز عند الشاعر، ووقوفه متحيراً إزاء ما يلاقيه من مواقف في الحياة، لتتهال علينا أمواج من الاستسلام والسكون، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ الشاعر تتنابه فيها موجاتٌ من الضعف والخذلان الذي يرافق مواطن المستحيل التي تمرّ فيه، وهذا ما نراه ماثوفاً في قصائده، ومنها قوله^{٤٤}: (الطويل)

سقى الله نجداً ما حلتّم بأرضها	فإن غبتّم عنها فلا سقيت نجد
حدث الهوى خوف الوشاة فأعربت	دموعي بما ألقى ولم ينفع الجحد
وإني وإن قامت قيامة عذلي	على كلّ حال ليس لي منكم بُد
أرى كيدي مصدوعةً بعد بُعدكم	وفي كلّ عضوٍ من فراقكم كبُد
وما أنا بالبأغي سواكم لخلّة	وإن أسعدتّ سعدى وإن وصلتّ هند

ما يبدو واضحاً، أنّ ابن دُنينير جعل من المستحيل أساساً، أقام عليه النص وتشكيلاته، إذ استحال لديه إخفاء الهوى وتباريحه، واستحالة وجود بُدٍ له من الأحبة، واستحالة إيجاد سواهم بديلاً، ونرى أن المستحيلات تراكمت وتتابع، حتى أصبح الشاعر لا يبتغي الخير لنجد في غياب أحبته عنها، وهو في هذا جرى على غير المألوف، إذ إنّ المحبّ يكون قلبه مفعماً بالخير، ولعلّ هذا جزء من الانعكاسات النفسية للتأثيرات السلبية المشحونة جرّاء توالي المستحيلات أمامه، على الرغم من أنّ أحاسيس العاشقين لا ينبغي أن تشوبها انفعالاتٌ أو نزعاتٌ سلبية مضادة، لكن يبدو أنّ هذا التأسيس بُني على الرؤية المرتبطة بالخيال نفسه، فقد استحال عنده كلُّ شيء

حتى في الخيال، لا يمكنه أن يتعاطى مع هذه المعطيات، لذا فإنَّ المُضِيَّ في فضاءات المستحيل وعدم استيعاب نتائجه، يكشف لنا ضعف الشاعر وعدم قدرته حقاً على إحداث تغييرٍ في ارتدادات المستحيل عليه من أجل التعافي من تأثيراته، ممَّا يبعث في أنفسنا نسفاً من التساؤلات تقودنا إلى مواطن أزمة نفسية عند الشاعر بسبب تزامم المستحيالات، فظهر النصُّ لوحةً تراجيديةً مأساوية، ينداح منها الوله والحزن والابتئاس، ولا غرو في ذلك؛ لأنَّ (فراق المألوف حُرقةً لا تُدْفَعُ، ولوعةً لا تُرَدُّ)^{٥٥}، ومن جانبٍ آخر، فإنَّ الشاعر قد أبدع بالاستماتة في التمسك بالحببية، فقد جعل انطفاء الحياة أو ديمومتها يقوم على فراقها أو لقائها، وربما لا نعجب من ذلك إذا علمنا أنَّ الحبَّ عند كثيرٍ من الشعراء غدا (بطولة نفسية واستماتة في سبيل المحبوب، هو بطولة تتحدَّى العذال والحكام، وتتمنى لقاءهم لكسر شوكتهم وتحطيم عنفوانهم، وهو في الوقت نفسه فناء في المحبوب وتضحية كاملة على هيكله، وتلك ظاهرة نفسية غريبة لا يفسرُها إلا ذلك الالتزام الذاتي بالحب من جهة، وبالوفاء والأمانة من جهة أخرى)^{٥٦}، ونرى أنَّ الفراق قد أخذ من الشاعر كلَّ مأخذ، وشغل مساحةً ليست بالقليلة في قصائده، فكما هجره إلى موضوع آخر، عاود إليه بشغفٍ وشجنٍ وانكسار، ومن ذلك قوله^{٥٧}: (الكامل)

أينَ الديارُ، فهذه الجرعاءُ	درستُ، معالمُ أيها الأنواءُ
أم أينَ تلك ظبا الصريمِ فما نوتُ	بربوعِها هندٌ ولا أسماءُ
دِمنٌ مثلنٌ ومحصتُ آثارها	أيدي البوارحِ زغزغٌ ورخاءُ

ثم أنَّ الشاعر لا يغلق باب الأسئلة، ويستمر في طرحها طرح الأيس الذي ليس أمامه

أمل، فيقول:

أين الوصولُ إلى الوصالِ ودونَ مَنْ يهوى المُحبُّ لقاءه البيداءُ
أم كيف يبغي القربَ من بُعدتِ بهِ أيدي النوى ومفازةً يهماءُ
قف حيثُ أوقفك الهوى في موقفٍ ذُلتُ لوقفتها بهِ العظماءُ

إنَّ الاستفهام يساهم في إثارة المتلقي ويدفعه للتفكر والتأمل، ويتيح للشاعر التعبير عن مشاعره بطريقةٍ غير مباشرة، ممَّا يزيد من جمالية النص وتفاعل المتلقي، وتجسيد الصراع النفسي الذي يعيشه منشئ النص، وممَّا لا يخفى أنَّ الاستفهام المجازي لا يُراد منه الحصول على إجابة، بل إيصال معانٍ ودلالات متنوعة، ويتخذ وسيلةً من وسائل اتساع المعنى وإثرائه، لذا فإنَّنا نلاحظ أنَّ الشاعر يدفع بهذا الاتجاه، ويستفهم عن الديار وأنوائها، والظباء في الليل الموحش والأرض القفار، ثمَّ يستفهم متحيراً عن الطرق التي تقوده إلى الوصل بأحبته والقرب منهم، لكنه يسوقُ كلَّ هذا باستحالات متتابعة، استحالة عودة الديار بعدما درست، واستحالة لقاء الأحبة ووصالهم، واستحالة محاولة الدنو منهم وبينه وبينهم صحارى شاسعة، وهذا كله يعبر عن المعترك النفسي الذي يخوضه الشاعر مع جملةٍ من المستحيلات؛ لأنَّ الأدب وعلم النفس على تمازج كبير (بوصفهما يلتقيان في ميدان واحد مشترك هو استكشاف ملكة المعرفة الإنسانية، باستكناه العالم الداخلي للذات المبدعة)^{٤٨}، ولقد أراد الشاعرُ البوح عمَّا يختلج في نفسه، فكان البوح على شكل تساؤلات حملت معاني الغربة والخذلان، وجعل من تكرار الاستفهام صدى لتكرار المستحيلات المحيطة به، ومن ثمَّ صدى للروح السوداوية والانكسار، وقام بتوظيف هذا الاستفهام وتطويعه في خدمة ما يقبع في نفسه من ترسبات، وإنَّ نسقية اللوحة التراجيدية تفصح عن الانفعالات النفسية المتراكمة، وصورها المعتمة التي تمثِّل (عنصراً حيويّاً من عناصر التكوين النفسي للتجربة

الشعورية وتبلورها اللغوي في بنية معقدة متشابكة لها نموها الداخلي الفرد وتفاعلاتها الغنية)^{٤٩}، ولذلك نجد أنّ هذه الصورة الباكية باستفهاماتها المتنوعة عادةً ما نراها تتكرر في قصائده، ولاسيما في لوحة الفراق، ممّا يضيف على النصّ زخماً وفاعليّةً نفسيةً كبيرة، تستثير المتلقي وتستقرّ انفعالاته الوجدانية، ومن ذلك قوله^{٥٠}: (البيسط)

بانوا فما التّدْ جفني بعد بينهُم طعم الرقادِ وجنبي ليس يضطجع

يا جيرة الحيّ جودوا لي بطيفكم إني به في ظلام الليل أنتفع

وكيف أرجو طروق الطيف بعد كرى مُشردٍ عن جفونٍ ليس تجتمع

ربما لم يكن من قبيل المصادفة أن نرى الشاعرَ يضغط بفكرة المستحيل، ويجعلها أهم المرتكزات التي يُبنى عليها النص، إذ يتسحيل عليه الالتذاذ بالنوم والاضطجاع، واستحالة اجتماع الجفون، لذا فقد بدت عليه روح الضعف واضحة، فأخذ يتوسل طيف الأحبة، مضمراً تلك الحيرة المؤرقة، ممّا يقودنا حتماً إلى استكشاف حالةٍ من القلق والاضطراب التي تحيط بالشاعر، وهي الحالة التي تكونت من مزيج استحالات الواقع مع دور الخيال الذي يحاول إعادة إنتاج الواقع، وقد حفل النص بالمرارة والأسى وشكّل انعكاساً لصدمة الشاعر بساعة الفراق، ونتج عنها انفعالات وجدانية في أعماق الشاعر، تعبّر عن (حالات داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة، وإحساسات، وردود أفعال فسيولوجية، وسلوك تعبيرية معين، وهي تنزع للظهور فجأة ويصعب التحكم فيها)^{٥١}، ومن هذه المعطيات يمكن الاستئناس ببعض الترميزات التي وردت في النص، ومنها: (بانوا، جودوا، كيف أرجو، مشرد)، التي كانت صدى للشكوى والتشتت والضعف، والمؤكد أن التأمل في النص هو مؤشرٌ وتعميمٌ للانكسار وسكون الحياة من حوله، وإنّ تفكيك هذه الظواهر ودلالاتها الرمزية هي من أجل استكناه أغوار الشاعر، ونراه في غير موضعٍ يلجأ إلى مزج الاستحالات بالضعف والشكوى، ويجدها سبباً

لإظهار البؤس والحرمان، وأكثر ما وجدناه أن المعاني تتكرر في مواقف الفراق، ومن ذلك قوله^{٥٢}: (البيسط)

قد أعرب الدمع عن وجدي وكتماني
وقابلت أدمعي فيمن كلفت به
أشكو الهوى وفؤادي يستلذ به
بنتم فما زلت مع وجد أكابده
وأعجم القلب في صبري وسلواني
يوم التفرق والتوديع نيراني
وغير شاني الذي أبدى لكم شاني
مستوحشاً لكم سرّي وإعلاني

إن استحالة الكتمان، واستحالة التحكم بالدموع، واستحالة التخلص من شحنات الفراق والمكابدة، هذه كلها منظومة استحالات استقرت في ذهن الشاعر، وتحكمت في توجيه النص الشعري وإيحاءاته المثقلة بالهموم، لكننا لا نشك في أصالة النشاط الفني المفصح عن قدرات الشاعر، إذ إن محاولته الإفصاح عمّا في أغواره العميقة يرغمه للجوء إلى نمط معين من اللغة وتشكيلاتها، للتعبير عن مستحالاته بلغة شاعرية مؤثرة، وربما يكون تعاطف الآخرين أو المخاطب في أقل تقدير، سبباً لتسويغها، فضلاً عن تبرير صورة الوهن التي تتبعث من النص، والتي تعكس موقف الشاعر نفسه، وتثقل جزءاً مهماً من حياته، حتى عاد كأنه يتكلم عن ذكريات مضت، يتحسّر عليها ويستذكر الماضي الذي كان يجمعه بأحبته، استذكراً يملؤه الندم، يقول بأشعار: (ما أروع أن نعيش اليوم في بيوت الماضي، وأن نتخذ ذكرياتنا فجأة إمكانية حية للوجود، إننا نتأمل الماضي ونشعر بالندم؛ لأننا لم نعش بعمق كافٍ، ندّم يملأ قلوبنا، يأتينا من الماضي ويبهظنا)^{٥٣}، وإنّ القصيدة لم تعد عند ابن دُنينير ضرباً من الإبداع فحسب، وإنما فضاء لوصف تداعيات الحياة وأزماتها وأسبابها ونتائجها، وربما لم تكن غايته الإطاحة بالنكبات وإزالتها، بقدر ما تكون الإحاطة بها ووصفها وبث شكواه من خلالها؛ لأنه واقع بين الانتشاء بإبداعاته الشعرية والاحتفاء بجمالياتها، وبين روحية

الانهيار والانكسار، ولعلَّ البكاء إحدى نتائجهما، وحقاً إنه من الغرابة أن يظهر ابن دُنينير بشخصيتين متناقضتين؛ لأنَّ البكاء صدى لما في النفس من أشجان، ووسيلة لإفراغ ما فيها من الهموم، ويبقى ينفث زفرات حزنه بسبب الفراق، واصفاً النار التي تلهب أحشاه، ويظهر مواطن الشكوى والضعف التي أحالته ركاماً، طالما قد عانى من مرارة البين وبُعد أحبته عنه، ومن ذلك قوله^٤: (الطويل)

أيا برقُ إنْ جاوزتْ بُرْقَةً مُنْشِدِ	فَبَلَّغْ سَلامِي سَاطِئِي أُنْبرِقِ الحِمِي
وقل لهم إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا	فإنَّ وِدادِي فيكمُ ما تصرَّما
لذكركم بين الأضالعِ زفرةً	أبث طولَ هذا الدهرِ إلَّا تضرُّما
فيا لنتكم لَمَّا بَعْدْتُمْ بَعثْتُمْ	خيالاً يوافي في الرقادِ مُسَلِّما
وهل ذا يرى طيفُ الخيالِ وقد أبث	جفوني على طولِ النوى أنْ تُهَوِّما

ليست هناك وسيلة بمقدورها أن تقضي إلى تضيق أفق رؤيتنا للاستحالات المتكررة التي امتلأ بها النص، وأحاطت به من كلِّ جانب، فاستحالة انقطاع الوداد، واستحالة انطفاء الزفرات، واستحالة وصول خيالٍ من الأحبة، واستحالة الرقاد وانطباق الجفون، هذه كلها جملة استحالات اجتمعت لتكوّن النص، وتعكس مديات انكسار الشاعر وتشبثه برمقٍ أملٍ للواصل مرة أخرى، وهذا ما يجعل المتلقي يبدي قدراً كافياً للتعاطف معه، ويدفعه للمشاركة في الأحاسيس ذاتها التي تولدت من وجدانه، ولقد جمع الشاعر بين موقفين متضادين: موقف الفراق الذي هو صورةٌ للنهاية والانكسار، وموقف ذكر الأحبة وترقب اللقاء بهم، وهو صورةٌ للحياة وعنفوانها، لكنه يبث هذا كله بروحية متحسرة فُجعت بالترحال والفراق، وهذه الصورة خصبة بالمستحيلات المترابطة التي أدت بالشاعر إلى الانهيار، ممّا نستكنه مزيداً من المآسي والأوجاع في أعماقه، إذ إنَّ من أهم مميزات الصورة الخصبة (أنها تستطيع أن تشعَّ في كلِّ اتجاه، وأن

تسمح لك باستكناه المزيد من المعاني كلما أوغلت معها بحسبك^{٥٥}، لذا نلاحظ ارتدادات حالة اليأس والعجز في الصورة القاتمة التي رسمها الشاعر، وعدم قدرته على التعايش مع إفرزات فراق الأحبة في ظل هذه المستحيلات التي طوقته وضيقته عليه منافذ الحياة، وتبقى الصورة السوداوية بمستحيلات المتنوعة تلاحق الشاعر في قصائده، إذ لا نكاد أن نقف على قصيدة له إلا وترأت أمامنا مثل هذه الصور المعتممة، حتى نراه أحياناً يبتعد قليلاً عن الأحبة ويعكف واصفاً الديار التي كانوا أحبته قاطنيها وارتحلوا، وتأثيرات ذلك عليه، ولجوئه إلى تصباب الدموع المتدفقة، لترتوي ديار الأحبة وتبقى خضراء لتبعث الحياة من جديد، إذ يقول^{٥٦}: (البيسيط)

عَنْ الدِيَارِ فَأَقُوتُ مِنْذُ آبَادٍ	خَفَّ القَطِينُ وَبَانَ الرَّائِحُ الغَادِي
لَهُمْ مَضَارِبُ أَطْنَابٍ وَأُوتَادٍ	والبَيْنُ إِنْ يَنْهَهُمْ عَنِّي ففِي كَبْدِي
عَنكَ الغَوَادِي لِيُرَوِي رِبْعُكَ الصَّادِي	يَا دَارُهُمْ دَرٌّ ففِيكَ الدَّمْعُ إِنْ بَخَلْتُ
بِهِ النِّسِيمُ عَدَا مِنْ دُونِهِ العَادِي	فكَم لَنَا فِيهِ مَن عَهْدٍ يَذْكَرُنَا

إنَّ الأبيات تتمُّ عن بعض المستحيلات التي تتضح في تخوم النص كما عوَّدنا ابن دُنينير، إذ يترأى لنا استحالة نسيان الأحبة، واستحالة سلوِّ ذكراهم، وقد بُني النصُّ على سيلٍ من الذكريات الباكية التي (تختزن الماضي كلَّه وتحيي في ديمومة مستمرة، إنَّها الأنا العميق، ذاكرة النفس، وهي تصوِّر حادثَةً انطبعت في الذهن دفعة واحدة، واحتفظت بخصائصها وتاريخها)^{٥٧}، لذا ظلَّ الطللُ وأصحابه يجسِّد تجربة الشعور المرير، ويشكِّل رابطاً مهماً للاقتران بالزمن، ويزيدُ من ذلك الاقتران السكونُ الذي يجثمُ في الديار، ويبعث أحياناً التشاؤم في نفس الشاعر، قُبالة كل ما يدور من حوله، ذلك التشاؤم الذي يتجلَّى (في نوع من اليأس يبعث على المغامرة بالحياة؛ لأنَّها لم تعد تساوي أن يحيها الإنسان إذا دامت على تلك الصورة)^{٥٨}، ونرى الشاعر ذلك المتشبث

بالحياة وأمل اللقاء في بعض الأحيان، حين يستعصي عليه نسيان الأحبة، وتشتبك عنده الأحاسيس المبعثرة التي تفقده القدرة على تعويض ذلك الإحساس الجارف الذي عصف به فقد الأحبة، وترحالهم عنه، ثم لا يجد سبيلاً للتعويض إلا العيون السواك، التي يسقي ببكائها تلك الديار، قائلاً^{٥٩}: (الكامل)

سَأطِيعُ دَاعِيَةَ الْغَرَامِ بِرَبْعِهَا	كَلْفًا، وَأَعْصِي مَنْ يَلُومُ وَيَعْدِلُ
وَأَفِيضُ عَارِضَ مَدْمَعِي فِي عَرَضِهَا	إِنْ ضَنَّ عَنْهَا الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ
كَمْ قَلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ سَفَاهَةً	إِنَّ الْمَحَبَّ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
كَيْفَ السَّلُو؟ وَقَدْ تَمَلَّكَ مُهْجَتِي	قَاضٍ، بِفَصْلِ قَضَائِهِ لَا يَعْدِلُ
لَجَّ الْعَوَازِلُ فَمَيَّ هَوَاهُ وَإِنَّمَا	أَحْلَى الْهَوَى مَا لَجَّ فِيهِ الْعُدْلُ

إنَّ ما يَمْتَلُ أمام العين من أحداث، يتحوَّل في الوعي بالضرورة إلى مفاهيم تقوم بتحديد سلوكيات الشاعر ومشاعره ولغته، وهذه الالتقاطات هي التي تبيح لنا إمكانية معرفة أعمق ما يكون في نفس الشاعر، فهو في خضم تجاذبات مختلفة، بعدما استحال أمامه ترك الغرام، ونسيان الأحبة، واستحالة الانصياع إلى عُدَّاله، ومن الالتقاطات التي لجأ لها الشاعر استشهادة بجزئية الشعراء في قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)^{٦٠}، وقد ذكر الرَّبِّع، في عملية تمسُّك بمنازل الأحبة، وإنَّ ذكر المنازل وأهلها وسط هذه الاستحالات، يكون ليس ببعيد عن الزمن وما يفعله في الأحبة وديارهم، الذي غالباً ما يأتي مصدراً للهمِّ والبكاء، وسبباً للفراق والانكسار؛ لأنه (يرفع أقواماً ويضع أقواماً، وكلُّهم يذمُّ؛ لأنَّه يبلي جديدهم، ويفرِّق عديدهم، ويهرمُ صغيرهم، ويهلك كبيرهم)^{٦١}، غير أنَّ ابن دُنَيْيِر لا يكتفي عادةً برواية حدثٍ وقع في الزمن وما يرافقه من مستحيلات، إنما يحاول استخلاص أسباب ذلك واستعراض نتائجه وتأثيراته عليه.

ومن أنواع المستحيل الذي دأب الشاعرُ على ذكره الشيبُ، إذ أخذ الشيب ومفارقة الشباب قدراً كبيراً من قصائده، ونحسبه صادقاً في هذا اللون من الشعر؛ لأن (أحسن أنماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب)^{٦٢}، إذ إنه يعالج مشكلةً يزداد اشتدادها كلما تقدّم به العمر وابتعد عن الشباب، وإنّ هاتين الحالتين - فقد الشباب، ومجيء الشيب - هما ثنائيتان متكاملتان، وربما لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّهما يقومان بالزام الشاعر بإتباع سلوكيات معينة في النص الشعري تكون أساساً له، وصورةً من صور الاستحالات التي تحيط به، ومن ذلك قوله^{٦٣}: (الكامل)

لا تعجبي لمشيبٍ فودي إنّه	وسمّ من الأيام غيرٍ وسيم
فلو استطعتُ نضوتُ جدّةً برده	ورميْتُ شهبَ نجومه برجوم
إنّ اسودادَ مفارقي لوسيلةٌ	عند المها للقرّب والتسليم
وأرى المشيبَ طليعةً من بعدها	يأتي مُشْتَتٌ شملٍ كلِّ حميم

يمعن الشاعر في صراحته، فهو يعلن عن عدم استطاعته وعجزه عن استرجاع مرحلة الشباب، واستحالة رجوع أيامه، بعدما فارقه واكتسى رأسه شيباً، وتعيّر تقنية فقد الشباب واستحالة استرجاعه عن نشاطٍ مغايرٍ لما أسلفناه من أنواع فقدان والاستحالات، فربما يلتقي الشاعر مع مَنْ فارقه، لكن مفارقة الشباب لا يمكن استدراكها، (وإذ يفقد الشاعر شبابه فيفقد بذهابه كلّ شيء يجد أنّه لم يبقَ لديه سوى الشعر عزاءً)^{٦٤}، وهو حين يتجعجع على شبابه إنما هو لون من ألوان الرثاء، وقد قالت العرب قديماً: (أحسن أنماط الشعر المراثي، والبكاء على الشباب)^{٦٥}، ثمّ أنّ الشاعر يجعل من الشباب شفيحاً للتقرب إلى قلوب الفتيات؛ لأنه (أبلغ الشفاء عند النساء، وأكثر الوسائل لقلوبهنّ)^{٦٦}، ممّا يجعلنا قادرين على استجلاء سلوكيات النص التي فُرِضت على الشاعر، إذ تكمن هذه السلوكيات بين مفاهيم: (الفقد، والمستحيل،

والنهاية)، ومن نتائج ذلك السهرُ والأوجاع والصبابة والتحسر، وهو يعي جيداً أن ليس بعد المشيب إلا الموت، لتكتمل حلقات المفاهيم الثلاثة وهذا ما صرَّح به، ومن ذلك قوله^{٦٧}: (الكامل)

وقد طلعتْ بعد الفراقِ بمفرقي نجومُ مشيبٍ إثرها الموتُ ناجمُ
فأنبأني أنَّ الصِّبا غيرُ راجعٍ إليَّ وأنَّ الشيبَ للمرءِ هادمُ
ولم أرْ دهري غارماً ما أضاعه وكلُّ زعيمٍ بالذي ضاع غارمُ

إنَّ الشاعر أقام النص على الاسترجاع والاستحالة، استرجاع أيام الصِّبا، واستحالة ذلك عليه، ومن أجل أن تتضح الفوارق الجوهرية بين المفهومين، ينبغي علينا أن نعي ارتدادات ذلك على نفس الشاعر وتأثيراتها عليه، لاسيما في المستوى النفسي، فالشاعر يظهر بحالةٍ من الوهن والعجز، وكأنَّ الحياة بدأت تحتضر لديه، ولهذا السبب يشكِّل هذا التقابل أساس تفكير الشاعر وخياله، وهو ما يمكن تصنيف هذا التقابل لاحقاً ضمن طابَعِي الوجود والفناء، ونلاحظ أنَّ هشيم النفس وحطامها بدأ يتغلغل في مفاصل النص الشعري بعدما تسرَّب إلى قاع وعيه واستوطن فيه، وإنَّ هذا التقابل هو سمة من سمات مفاهيم الذات، وهذا ما يحيلنا إلى انتفاء التفاوض والعنفوان لديه، لذلك ظهر ابن دُنينير في حالةٍ من الاستسلام والضياع والحزن وغدِّ القاتم، حزن أبدي أرومته الحنين إلى الضائع المفقود؛ (فمن طبيعة الحزن إذا امتدَّ به الزمن أن يستقل عن مسبقاته، ويتحوَّل إلى حالة مزاجية وجدانية شاملة قد تشتدُّ وقد تتبسط بفعل المؤثرات الخارجية، لكنه موقف احتجاج شعوري عام، واحتماء في حنايا الذات، ومعاناة من الوحدة والانتظار، وأيضاً الحنين إلى شيء ماضٍ أو مفتقد أو قل إنه حلم بالماضي أو بالعودة، والحزن إذا امتدَّ به الزمن يصبح من مكُونات الذات

الإنسانية)^{٦٨}، لذا نرى أنّ ضراوة الاستحالات المتكررة أحالت الشاعر إلى بقايا حطام، وربما يخلص إلى قرب النهاية المحتومة، إنه مزيجٌ من المستحيل والفقدان والزوال، إذ يقول^{٦٩}: (الكامل)

أرؤحُ من كمدي بقلبٍ مُوجِعِ	أغدو بجفنٍ ساهراً من لوعتي
من ساكني هُضِبِ العقيقِ ولُغِعِ	وأظُلُّ في ولهِ وفرطِ صبابه
والدهرُ يرمي شملنا بتصدُّعِ	والشيبُ بارقهُ يلوحُ بمفرقي
عصرُ الشببيةِ ليس بالمُسترجِعِ	ويريبني وخطُ المشيبِ وإنما

إنَّ استحالة النوم، واستحالة الراحة، واستحالة الرجوع إلى عصر الشباب، علامات فارقة قامت بتشكيل اللوحة الشعرية المؤلمة لابن دُنينير، وإنَّ هذا الانكسار لم يحصل كمصادفة محضة، إنما جاء نتيجة تراكمات من الفقدان الذي استحوذ على جُلِّ اهتمام الشاعر في قصائده، وهذا الانكسار جاء مُتسقاً مع نشاطات مسبقة قائمة على المستحيل والحزن وقتامة الماضي، وربما شكّل جزئية مهمة من حاضر الشاعر وآفاق توقعاته، لكن الخصيصة الأكثر تجذُّراً هي الشعور المستديم بالأسى، وهذا يتضح عبر فاعلية الصور المتشابكة وصراع الأحداث التي صُبِغَتْ بالاضطراب والإحباط، ونراها مفعمةً بتجربة الحياة وقسوتها، ومليئةً بالتوتر والخوف المحقق من المجهول، إنه نزاعٌ قائمٌ بين الأمل والمستحيل، ويشجع على استكشاف الفجوة بين الواقع والخيال، بين الواقع المليء بالفوضى وقتامة المستقبل، وبين الخيال الذي يتطلع فيه الشاعر إلى تحقيق ما يصبو إليه، ولكن يبقى الفناء شبحاً يطارد الشاعر في ذلك الواقع المؤلم، إذ شكل الموت وعدم الخلود مشكلةً مستعصية، وقف أمامها عاجزاً، لذلك تكررت هذه الفكرة في قصائده، وكانت إحدى أنواع الاستحالات التي أحاطت بالشاعر، لطالما قد أثَّرت به فكرة الخلود والفناء والعلاقة الجدلية بينهما، وقد عبَّر عن هذا اللون بعاطفةٍ

صادقة، وتجربة شعورية حقيقية، وحرقة مؤلمة، (قيل لأعرابي: ما بال المرثي أجود أشعاركم؟ قال لأننا نقول وأكبادنا تحترق)^{٧٠}، ومن ذلك قوله راثياً^{٧١}: (الطويل)

وكان رجائي أن تعيش ولا يرى لصرف الليالي في جنابك مطمئ
فأخلف صرف الدهر ظني فكلما قضى القلب همّاً لأزمتني أربع
فما لجفوني ليس يرقاً دمعها وما لفؤادي حزنة ليس يُفلق
فلا طاب لي من بعد ففدك مطعم ولا لذ لي من بعد موتك مضجع

لقد جعل الموت واستحالة الخلود الشاعرَ في حالة يأسٍ مستديم، والدمع منه في تصابيحٍ مطرد، والحزن في قلبه ليس له نهاية، وهذا ما دفعه إلى الدعاء على نفسه في ظل استدامة زخم الاستحالات التي بعثته أن جعل كثيراً من النصوص الشعرية تعبر عن انفعالٍ نفسي موجه، وصار النص الشعري لديه رمزاً للتمزق والشتات، الذي يعكس حالة الأسى والشجن، ممّا يفسح المجال أمامنا لمعرفة أغوار نفس الشاعر، واستجلاء ما كان كامناً فيها، تلك الأغوار التي كان مرتهاً بما تمليه عليه، فتحدد الإطار العام لحياته، وتصبغها بسوادٍ قاتم، وتعطيل الزمن وتحويله إلى غير ما ألف به، فهو زمن يُقاس بقيم متغيرة واستحالات ثابتة، وانفعالات وأحاسيس لا يستشعر بقسوة ارتداداتها إلا الشاعر نفسه، وقد كان يروح ويغتدي على هذه الفكرة التي طالما أرقته كثيراً، وممّا قاله في الفناء واستحالة الخلود^{٧٢}: (الطويل)

وإن وهبوا العافي طريفاً وتالداً فجودهم في بحر إحصائه ثمداً
فلو جاز في الدنيا خلوداً لخالدٍ على حُسن ما تأتي لحق له الخلد

إنَّ الشاعر أقام نصه الشعري على استحالة اللحاق بكرم الممدوح، واستحالة الخلود في الحياة، فقد أرقته فكرة الفناء، وحتمية النهاية الغامضة، والألم النفسي الذي يكاد أن يحطم كلَّ شيءٍ عند الشاعر، ممّا يدعونا إلى رحلة عميقة ومعقدة، إذ نضطرُّ دوماً لاحتساب المسافة الفاصلة بين ما يستحيل على الشاعر، وبين ما يحاول إدراكه

والحصول عليه، على الرغم من أن ظاهرة استحالة الخلود لا تثير الدهشة فينا، فهي أمرٌ حتمي يقيني أزلي ومن الحقائق الثابتة، وقد قيل في الموت: (كفى بالتَّجارب تأدباً، وبتقلُّب الأيام عِظَةً، وبذكر الموت زاجراً)^{٧٣}، لكن العمل الأدبي ولاسيما في الشعر يقوم الشاعر بتجسيد الموقف عن طريق المزج بين الواقع والخيال، حتى كأن فكرة الالبقاء قد كانت سبباً في تفجر قرائح الشعراء وتسوقه نحو الإبداع؛ فالموت (هو الذي أوجد للشعر هذه الفاعلية التي تعي الحياة وتحاول أن تتمسك بها وتحررها من حتمية الموت، فالشعر يمنحها ذلك الشعور العميق بالحياة الخالدة، فالذات الإنسانية للشاعر تموت ولكن الذات الشعرية لا تموت)^{٧٤}، لذا فإن فكرة اللاخود كانت ذات تأثيرات عميقة عبر محاور متنوعة في نفس الشاعر، أهمها الإبداع والمستحيل، وهما خصيصتان متلازمتان عند الشاعر.

الخاتمة:

- ١- وردت مشتقات لفظة الاحتمال في القرآن الكريم في بعض المواضع، أما المستحيل فيبدو أنه لم يرد في القرآن الكريم صراحةً، ولكن وردت بعض المعاني التي تدلُّ عليه.
- ٢- انكبَّ الشاعر واستغرق في وصف المحتمل وما يمكن تصديقه عند المتلقي، وتسويقه شعرياً حتى يغدو ضرباً من اكتشاف مهارات الذات والتعبير عنها.
- ٣- جعل الشاعرُ من النزعة الذاتية أساساً للسياقات التي استحكمت بالنص الشعري، الذي تحوَّل إلى قيمةٍ وجوديةٍ متحققة، وأداةٍ للتوصيل بين عالمه الحسي والشعوري وبين محتملٍ افتراضيٍّ متوقَّعٍ وممكن حدوثه.
- ٤- أحياناً يكون النص كأنه صار ضرباً من السيرة الذاتية، وتوثيقاً لما يدور معه من أحداث، والشاعر فيه يكون مبدعاً للنص وراوٍ له في الوقت نفسه.
- ٥- يبدو أن القدرات الشعرية المتميزة للشاعر قد تغلبت على قدراته الذهنية، ولم يستطع التجرد منها فوق حبيس المحتمل في مواقع متنوعة من النصوص الشعرية.
- ٦- إنَّ خيال الشاعر قد استحوذ عليه وأراد جعل المحتملات تهيمن على الواقع، وتخلَّى عن الحيادية، ولم يفصل بين المحتمل والمستحيل.
- ٧- أحياناً يجعل الشاعرُ من الحديث عن المحتمل وثيقةً من وثائق التاريخ، لا يكاد يفصل عنها، طالما شكَّلت جزءاً حيويّاً من الأحداث التي تحيط به، فكانت عمادَ جزءٍ كبيرٍ من قصائده.
- ٨- إنَّ نصوص المحتمل والمستحيل تمتاز بالتجديد والديمومة وتعدد المنافذ الدلالية والأفاق الرؤيوية، وربما لا ننجذب نحو المعاني بقدر ما تجذبنا المادة والتركيب والرؤية والثقافة التي يتمتع بها النصُّ ومبدعُه.
- ٩- إنَّ الواقع المؤلم الذي عاشه الشاعر، جعله على المستوى السيكولوجي ينقل التجربة من ذلك الواقع إلى عالم الأدب والإبداع، وإنَّ عملية نقل الواقع إلى عوالم المحتمل كانت ضرباً من المزج بين المعاناة الحقيقية والجمال الفني.

- ١٠- قد يعتمد الشاعر تخييب آفاق المتلقي وغلقها أمامه، كي يؤثر في اشتداد حدة التوتر لديه، واحتداد معاناته، ويفتح أمامه عوالم المحتمل ويجعلها تزدهم إلى الحد الذي تستفزه وتستثيره، وهذا يفضي بالضرورة إلى حدوث ردة فعل من المتلقي، فيقترن حتماً بمفهوم المحتمل والمستحيل.
- ١١- إنَّ الذات الشاعرة تتعاطى مع معطيات الحياة على أنَّها ضربٌ من المحتمل والمستحيل، في كلِّ ما يكتنفها من تفاصيل تتعلق بالقهر والبؤس والحرمان، والطمع والذل أحياناً.
- ١٢- إنَّ المستحيل ممثَّل مؤشراً لانكسار الشاعر وسكون الحياة من حوله، ويجعله يعمل على مزج الاستحالات بالضعف والشكوى، ويجدها سبباً لإظهار البؤس والحرمان.
- ١٣- إنَّ القصيدة لم تعد عند ابن دُنيَّير ضرباً من الإبداع فحسب، وإنما فضاء لوصف تداعيات الحياة وأزماتها وأسبابها ونتائجها.
- ١٤- ظلَّ الطلُّ وأصحابه يجسِّد تجربة الشعور المرير، ويشكِّل رابطاً مهماً للاقتران بالزمن، ويزيدُ من ذلك الاقتران السكون الذي يجثم في الديار، ويبعث أحياناً التشاؤم في نفس الشاعر.
- ١٥- ظلَّ الفناء شبحاً يطارد الشاعر في ذلك الواقع المؤلم، إذ شكّل الموت وعدم الخلود مشكلةً مستعصية، وإحدى أنواع الاستحالات التي أحاطت به، لطالما قد أثرت به فكرة الخلود والفناء والعلاقة الجدلية بينهما.

Conclusion:

- 1- Derivatives of the word "probability" appear in several places in the Holy Quran. While the word "impossible" seems not to be explicitly mentioned, some meanings allude to it.
- 2- The poet immersed himself in describing the probable and what the reader might believe, crafting it poetically to the point of discovering and expressing his own skills.
- 3- The poet made subjectivity the foundation of the contexts that permeated the poetic text, transforming it into a realized existential value and a tool for connecting his sensory and emotional world with a hypothetical, anticipated, and potentially occurring reality.
- 4- Sometimes the text becomes a kind of autobiography, a documentation of the events he experiences, with the poet simultaneously being its creator and narrator.
- 5- It seems that the poet's exceptional poetic abilities overcame his intellectual capabilities, preventing him from transcending them and thus becoming trapped within the realm of the probable in various parts of his poems.
- 6- The poet's imagination was captivated, and he sought to make possibilities dominate reality, abandoning neutrality and blurring the lines between the possible and the impossible.
- 7- Sometimes, the poet transforms the discussion of possibility into a historical document, inseparable from it, as it forms a vital part of the

- events surrounding him, thus becoming the foundation of a significant portion of his poems.
- 8- Texts dealing with the possible and the impossible are characterized by renewal, enduring relevance, and a multiplicity of semantic avenues and visionary horizons. Perhaps we are not drawn to the meanings themselves as much as we are to the material, structure, vision, and culture inherent in the text and its creator.
 - 9- The painful reality the poet experienced led him, on a psychological level, to translate that experience into the world of literature and creativity. This process of translating reality into the realm of possibility was a kind of fusion between genuine suffering and artistic beauty.
 - 10- The poet may deliberately disappoint and close off the reader's horizons to intensify their tension and suffering, opening up a world of possibilities and crowding them to the point of provocation and arousal. This inevitably leads to a reaction from the reader, one that is inextricably linked to the concepts of the possible and the impossible.
 - 11- The poetic self engages with the realities of life as a kind of possible and impossible, encompassing all the details related to oppression, misery, deprivation, and sometimes greed and humiliation.
 - 12- The impossible represents the poet's brokenness and the stagnation of life around him, prompting him to blend impossibilities with weakness and complaint, finding in them a means to express his misery and deprivation.
 - 13- For Ibn Dunaynir, the poem is no longer merely a form of creativity, but a space for describing life's repercussions, crises, causes, and consequences.
 - 14- The ruins and their inhabitants continued to embody the experience of bitter feeling, forming a crucial link to time. This connection was further strengthened by the stillness that pervaded the dwellings, sometimes instilling pessimism in the poet's soul.
 - 15- Death remained a specter haunting the poet in that painful reality, as death and the impossibility of immortality posed an intractable problem, one of the impossibilities that surrounded him. The idea of immortality and mortality, and the dialectical relationship between them, had always preoccupied him.

الهوامش:

- (١) العين: الفراهيدي (١٧٠هـ): ج٤/١٢٣ (مادة: محل).
- (٢) ينظر: لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ): ج١٣/٤١٤ (مادة: مكن) ، تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (١٢٠٥هـ): ج٣٦/١٩١ (مادة: م ك ن).
- (٣) التعريفات : الجرجاني (٨١٦هـ): ١٤ .
- (٤) المصدر نفسه: ٢٠٩ .
- (٥) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد: ٥٦ .
- (٦) جمهرة اللغة: ابن دريد (٣٢١هـ): ج١/٥٦٨ (مادة: محل).
- (٧) مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٩٥هـ): ج٥/٣٠٢ (مادة: محل).
- (٨) لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ): ج١١/٦١٨ (مادة: محل).
- (٩) ينظر: العين: الفراهيدي (١٧٠هـ): ج١/٣٧٤ — ٣٧٥ (مادة: حول) ، لسان العرب: ابن منظور (٧١١هـ): ج١١/١٨٥ (مادة: حول) ، تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (١٢٠٥هـ): ج٢٨/٣٦٧ — ٣٦٨ ، (مادة: ح و ل).
- (١٠) ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي (٨١٧هـ): ٩٨٩ (مادة: حول).
- (١١) التعريفات: الجرجاني: ١٧١ ، ينظر: الكليات: الكفوي: ٨٦٩ .
- (١٢) ينظر: تهافت الفلاسفة: الغزالي: ١٢٠ .
- (١٣) ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد: ٥٦ .
- (١٤) سورة النساء/ ١١٢ .
- (١٥) من سورة الرعد/ ١٧ .
- (١٦) سورة الأحزاب/ ٥٨ .
- (١٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج٢/٦٦٦ .
- (١٨) سورة ق/ ٣ .
- (١٩) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج٤/٢٧٧ .
- (٢٠) سورة الأنبياء/ ٢١ — ٢٢ .
- (٢١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج٣/٢٣٧ .
- (٢٢) سورة سبأ/ ٥٢ .
- (٢٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج٣/٧٢٢ .
- (٢٤) ينظر: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصلي: ج١/٩٤ — ٩٥ ، الوافي بالوفيات: الصفدي: ج٦/٨٢ ، المُفَقَّى الكبير: المقرئزي: ج١/٢٧٢ — ٢٧٣ ، الأعلام: الزركلي: ج١/٦٢ .
- (٢٥) ينظر: المُفَقَّى الكبير: المقرئزي: ج١/٢٧٢ ، الأعلام: الزركلي: ج١/٦٢ .
- (٢٦) ديوان ابن دننير للحمي: ٢٤٠ .
- (٢٧) ديوان ابن دُنَيْبِر للحمي: ٣٤٣ .
- (٢٨) الحقيقة الوضعية والمحتمل السردى، السرد والشرعية: د. سعيد بنكراد: ٢٤٩ .
- (٢٩) ديوان ابن دُنَيْبِر للحمي: ١٨٦ .
- (٣٠) آفاق المحتمل: د. نجيب الحصادي: ٢٥ .
- (٣١) ديوان ابن دُنَيْبِر للحمي: ١٩١ .
- (٣٢) الاستشراق — المعرفة، السلطة، الإنشاء: إدوارد سعيد: ١١٨ .
- (٣٣) آفاق المحتمل: د. نجيب الحصادي: ١٢٠ .
- (٣٤) فن الشعر: أرسطو: ٦٤ .

- (٣٥) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢٠١ .
- (٣٦) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢٤٠ .
- (٣٧) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢٨٣ .
- (٣٨) الممكن والمستحيل في نظرة نيتشه إلى العالم: تقروت لحسن: ٣٢ .
- (٣٩) ينظر: الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي، السرود والشرعية: د. سعيد بنكراد: ٢٥٣ .
- (٤٠) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢٩٨ .
- (٤١) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢١٧ .
- (٤٢) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢١٣ .
- (٤٣) رواية (تغريبة القافر) لزهران القاسمي في ضوء نظرية العوالم الممكنة: دياسر بن تركي آل مدعث: ٤١٥ .
- (٤٤) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ١٨٢ .
- (٤٥) الكامل في اللغة والأدب: المبرّد: مج ٣/٢١٥ .
- (٤٦) الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم): حنّا الفاخوري: ٤٢٢ .
- (٤٧) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٣٠٣ .
- (٤٨) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي: د. عبد القادر فيدوح: ٨٢ .
- (٤٩) جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنويوية في الشعر: كمال أبو ديب: ١٩ .
- (٥٠) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٣٩٣ .
- (٥١) مدخل علم النفس: لندال دافيدوف: ٤٨٠ .
- (٥٢) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٤٢٠ .
- (٥٣) جماليات المكان: غاستون باشلار: ٧٤ .
- (٥٤) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢١١ .
- (٥٥) التفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل: ٩٢ .
- (٥٦) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ١٩٧ .
- (٥٧) التطور الخالق: هنري برجسون: ٧ .
- (٥٨) قضايا معاصرة في الأدب والنقد: د. محمد غنيمي هلال: ٧٧ .
- (٥٩) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٥٩٨ .
- (٦٠) سورة الشعراء/ ٢٢٦ .
- (٦١) التذكرة الحمدونية: ابن حمدون: مج ٥/٧٦ .
- (٦٢) العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ): ج ٢/٣٦١ .
- (٦٣) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٢٩٢ .
- (٦٤) قضية الزمن في الشعر العربي (الشباب والشيب): د. فاطمة محجوب: ٤٠ .
- (٦٥) العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ): ج ٢/٣٦١ .
- (٦٦) المستطرف في كلّ فن مستطرف: الأبيشي: ٣٩١ .
- (٦٧) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٣١٩ .
- (٦٨) مثلث الله والحزن والموت: ياسين رفاعية: ٧ .
- (٦٩) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٤٦١ . لعلّغ: موضع بين العراق والجزيرة العربية. معجم البلدان: ياقوت الحموي: ج ٥/١٨ (مادة لعلغ).
- (٧٠) البيان والتبيين: الجاحظ: ج ٢/٣٢٠ .
- (٧١) ديوان ابن دُئَيْبِير اللخمي: ٤٩٥ . يرقأ: ينقطع. العين: الفراهيدي: ج ٢/١٤٠ (مادة رقأ).

- (٧٢) ديوان ابن دُنَيْبِر اللّخمي: ١٨٤. التَّمْد: الماء القليل. العين: الفراهيدي: ج ٢٠٦/١ (مادة ثمد)
 (٧٣) أنس المسجون وراحة المحزون: ابن البحترى: ٦٠.
 (٧٤) هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي: د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي: ٤٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي: د. عبد القادر فيدوح، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، (د.ت).
٢. الاستشراق — المعرفة، السلطة، الإنشاء: إدوارد سعيد، نقله إلى اللغة العربية: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الرابعة، ١٩٩٥م، دار المثلث، بيروت — لبنان.
٣. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة عشرة/ ٢٠٠٢م.
٤. آفاق المحتمل: د. نجيب الحصادي: منشورات جامعة قار يونس، بن غازي — جمهورية ليبيا، (د.ت).
٥. أنس المسجون وراحة المحزون: لصفي الدين أبي الفتح عيسى بن البحترى الحلبي (بعد ٦٢٥هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧.
٦. البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مطبعة المدني- المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء ٣٦): محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي، مراجعة: د. ضاحي عبد الباقي، د. خالد عبد الكريم جمعة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، الطبعة الأولى، مطبعة حكومة الكويت، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، أما الجزء (٢٨) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.
٨. التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ت ٥٦٢هـ، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٩. التطور الخالق: هنري برجسون، ترجمة: محمد محمود قاسم، مراجعة: نجيب بلدي، تقديم: رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة- سلسلة ميراث الترجمة- القاهرة، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، العدد ١٧٨٠، ٢٠١٥م.
١٠. التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة، (د.ت).
١١. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، اعتنى به: أحمد عبد السلام الزُّعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، (د.ت).
١٢. التفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل، دار غريب للطباعة- القاهرة، الناشر: مكتبة غريب- الفجالة، الطبعة الرابعة، (د.ت).
١٣. تهافت الفلاسفة: الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الرابعة، (د.ت).

١٤. الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم): حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطباعة: مؤسسة خليفة للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
١٥. جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر: كمال أبو ديب، مكتبة الأدب المغربي، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
١٦. جماليات المكان: غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٧. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٨. الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي، السرد والشرعية: د. سعيد بنكراد، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد/٣، المجلد/٤١، كانون الثاني/أذار ٢٠١٣م.
١٩. ديوان ابن دُنَيْيِر اللّخمي (أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: جاسم محمد جاسم، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب — جامعة بغداد، إشراف: د. نوري حمودي القيسي، ٥١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.
٢٠. رواية (تغريبة القافر) لزهران القاسمي في ضوء نظرية العوالم الممكنة: د. ياسر بن تركي آل مدعث، بحث منشور في مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، المجلد/٥، العدد/٤، كانون الأول ٢٠٢٣م.
٢١. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٢٢. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م-١٤٢٤هـ.
٢٣. فن الشعر: أرسطو طاليس، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٧٣.
٢٤. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. قضايا معاصرة في الأدب والنقد: د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة- القاهرة، (د.ت).
٢٦. قضية الزمن في الشعر العربي (الشباب والشيب): د. فاطمة محجوب، مكتبة الدراسات الأدبية/٨٠، الناشر: دار المعارف- القاهرة، (د.ت).
٢٧. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصلي (كمال الدين أبي البركات المبارك ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
٢٨. الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، من إصدارات الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، (د.ت).
٢٩. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م)، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٠. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، (د.ت).
٣١. مثلث الله والحزن والموت: ياسين رفاعية، مقال منشور في صحيفة منارات وهي ملحق ثقافي أسبوعي يصدر عن جريدة المدى، العدد (٣٧١٧)، السنة الرابعة عشرة، الأربعاء ١٧/١٦/٢٠١٦م.
٣٢. مدخل علم النفس: لندال دافيدوف، ترجمة: د.سيد الطواب، د.محمود عمر، د.نجيب خزام، مراجعة وتقديم: د.فؤاد أبو حطب، الدار الدولية للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
٣٣. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبيشيبي ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، التنفيذ الطباعي: دار القمطي للطباعة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٤. معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ، دار صادر- بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٣٥. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر تونس، ٢٠٠٤م.
٣٦. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧. المُقَفَّى الكبير: تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار صادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٨. الممكن والمستحيل في نظرة نيتشه إلى العالم: تفروت لحسن، بحث منشور في مجلة تَبَيَّن، العدد ٣/١٢، ٢٠١٥م.
٣٩. هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي: د.عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد ٢٠٠١م.
٤٠. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

List of sources and references:

alquran alkarim

1. The Psychological Approach in the Criticism of Arabic Poetry: Dr. Abdoul Qader Fidouh, Dar Safaa for Printing, Publishing and Distribution, Amman, Jordan (n.d.).
2. Orientalism: Knowledge, Power, and Construction: Edward Said, translated into Arabic by Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, 4th Arabic edition, 1995, Dar Al-Muthallath, Beirut, Lebanon.
3. Notable Figures: A Biographical Dictionary of the Most Famous Men and Women Among Arabs, Arabists, and Orientalists: Khair Al-Din Al-Zarkali, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, Beirut, Lebanon, 15th edition, 2002.
4. Horizons of the Possible: Dr. Najib Al-Hassadi: Publications of Garyounis University, Benghazi, Libya (n.d.).

5. The Prisoner's Solace and the Grieving Heart's Comfort: by Safi al-Din Abu al-Fath Isa ibn al-Buhturi al-Halabi (after 625 AH), edited by Muhammad Adib al-Jadir, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997.
6. Eloquence and Exposition: by Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz (150-255 AH), edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Maktabat al-Khanji for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, al-Madani Press - Saudi Foundation in Egypt, 7th edition, 1418 AH - 1998 CE.
7. Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (Part 36): Muhammad Murtada ibn Muhammad al-Husayni al-Zubaydi (d. 1205 AH), edited by Dr. Abd al-Karim al-Azbawi, reviewed by Dr. Dhahi Abd al-Baqi and Dr. Khalid Abd al-Karim Juma'a, a series published by the National Council for Culture, Arts and Letters in Kuwait, first edition, Kuwait Government Press, (1421 AH - 2001 CE). Part (28) was edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi, reviewed by Abd al-Salam Muhammad Harun, 1413 AH - 1993 CE.
8. Al-Tadhkira al-Hamduniyya: Muhammad ibn al-Hasan ibn Muhammad ibn Ali ibn Hamdun (d. 562 AH), edited by Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, first edition, 1996 CE.
9. Creative Evolution: Henri Bergson, translated by Muhammad Mahmoud Qasim, reviewed by Najib Baladi, introduction by Ramadan Bastawisi Muhammad, National Center for Translation - Translation Heritage Series - Cairo, published by the General Authority for Amiri Printing Affairs, No. 1780, 2015.
10. Definitions: Ali ibn Muhammad al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and studied by Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadila for Publishing, Distribution and Export - Cairo, (n.d.).
11. The Great Commentary on the Qur'an: Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Ahmad Abd al-Salam al-Zu'bi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, (n.d.).
12. The Psychological Interpretation of Literature: Dr. Izz al-Din Ismail, Dar Gharib for Printing - Cairo, publisher: Gharib Library - al-Fajjala, fourth edition, (n.d.).

13. The Incoherence of the Philosophers: Al-Ghazali, edited by Sulayman Dunya, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, fourth edition, (n.d.).
14. The Comprehensive History of Arabic Literature (Classical Literature): Hanna al-Fakhoury, Dar al-Jil, Beirut, Lebanon, printed by Khalifa Printing Foundation, first edition, 1986.
15. The Dialectic of Concealment and Manifestation: Structural Studies in Poetry: Kamal Abu Deeb, Moroccan Literature Library, Dar al-'Ilm lil-Malayin for Authorship, Translation, and Publishing, Beirut, Lebanon, third edition, 1984.
16. The Poetics of Space: Gaston Bachelard, translated by Ghalib Halsal, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, second edition, 1404 AH/1984 CE.
17. Jamharat al-Lughah: by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321 AH), edited and introduced by Dr. Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1987.
18. Positive Truth and Narrative Probability: Narrative and Legitimacy: by Dr. Saeed Benkrad, a research paper published in the journal Alam al-Fikr, Issue 3, Volume 41, January/March 2013.
19. The Diwan of Ibn Dunaynir al-Lakhmi (Abu Isma'il Ibrahim ibn Muhammad ibn Ibrahim (d. 627 AH)), Study and Critical Edition by Jasim Muhammad Jasim, Thesis submitted to the Council of the College of Arts, University of Baghdad, Supervised by Dr. Nuri Hammoudi al-Qaysi, 1408 AH - 1987 CE.
20. The Novel "Taghribat al-Qafir" by Zahran al-Qasimi in Light of the Theory of Possible Worlds: Dr. Yasser bin Turki Al Mad'ath, Research published in the Journal of Arts for Linguistic and Literary Studies, University of Dhamar, Volume 5, Issue 4, December 2023 CE.
21. Al-'Iqd al-Farid: Ahmad ibn Muhammad ibn 'Abd Rabbih al-Andalusi (d. 328 AH), Edited by Dr. Mufid Muhammad Qumayha, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1404 AH - 1983 CE.
22. Al-'Ayn: Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), Arranged and Edited by Dr. 'Abd al-Hamid Hindawi. Publications of Muhammad Ali Baydoun, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002 CE - 1424 AH.

23. Poetics: Aristotle, with the ancient Arabic translation and commentaries by al-Farabi, Ibn Sina, and Ibn Rushd. Translated from the Greek, annotated, and edited by Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1973.
24. Al-Qamus al-Muhit: Majd al-Din Muhammad ibn Yaquub al-Fayruzabadi (d. 817 AH). Edited by the Heritage Research Office at the al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, supervised by Muhammad Na'im al-Arqsusi, 8th edition, 1426 AH - 2005 CE.
25. Contemporary Issues in Literature and Criticism: Dr. Muhammad Ghunaimi Hilal, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, al-Fajjalah, Cairo, (n.d.).
26. The Issue of Time in Arabic Poetry (Youth and Old Age): Dr. Fatima Mahjoub, Library of Literary Studies/80, Publisher: Dar al-Ma'arif. Cairo, (n.d.).
27. Qala'id al-Juman fi Fara'id Shu'ara' Hadha al-Zaman (Necklaces of Pearls in the Unique Poems of the Poets of This Era): Ibn al-Sha'ar al-Mawsili (Kamal al-Din Abi al-Barakat al-Mubarak, d. 654 AH), edited by Kamil Salman al-Jaburi, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1426 AH - 2005 CE.
28. Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book on Language and Literature): by Abu al-'Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by Dr. Abd al-Hamid Hindawi, published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, (n.d.).
29. Al-Kulliyat (The Comprehensive Books), a Dictionary of Terms and Linguistic Differences: by Abu al-Baqa' Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafawi (1094 AH - 1683 CE), collated against a manuscript, prepared for publication, and indexed by Dr. Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, Second Edition, 1419 AH - 1998 CE. 1998 AD.
30. Lisan al-Arab: by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, (n.d.).
31. The Triangle of God, Sorrow, and Death: Yassin Rifai'a, an article published in Manarat, a weekly cultural supplement of Al-Mada newspaper, issue (3717), fourteenth year, Wednesday, August 17, 2016.

32. An Introduction to Psychology: by Lindal Davidoff, translated by Dr. Sayed al-Tawwab, Dr. Mahmoud Omar, and Dr. Najib Khuzam, reviewed and introduced by Dr. Fouad Abu Hatab, International Publishing and Distribution House, Cairo, third edition, 1992.
33. Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf: by Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Abshihi (d. 852 AH), edited by Muhammad Khair Ta'ma al-Halabi, Dar al-Ma'rifa for Printing, Publishing, and Distribution, printed by Dar al-Qumati for Printing, fifth edition, 1429 AH/2008 CE.
34. Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries): Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Hamawi al-Rumi al-Baghdadi (d. 626 AH), Dar Sader, Beirut, 1397 AH/1977 CE.
35. Mu'jam al-Mustalahat wa al-Shawahid al-Falsafiya (Dictionary of Philosophical Terms and Examples): Jalal al-Din Sa'id, Dar al-Janoub for Publishing, Tunis, 2004 CE.
36. Muqayis al-Lughah (Standards of Language): by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1399 AH/1979 CE.
37. Al-Muqaffa al-Kabir (The Great Rhymed Poem): Taqi al-Din al-Maqrizi (d. 845 AH), edited by Muhammad al-Ya'lawi, Dar Sader, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, First Edition, 1411 AH/1991 CE.
38. The Possible and the Impossible in Nietzsche's Worldview: Tafrouf Lahcen, a research paper published in the journal Tabayyun, Issue 12/3, 2015.
39. The Obsession with Immortality in Arabic Poetry until the End of the Umayyad Era: Dr. Abdul-Razzaq Khalifa Mahmoud Al-Dulaimi, Ministry of Culture - General Cultural Affairs House, First Edition, Baghdad, 2001.
40. Al-Wafi bi'l-Wafayat: Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi (d. 764 AH), edited and annotated by Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1420 AH/2000 CE.